حوليات آداب عين شمس المجلد 52 (عدد يوليو – سبتمبر 2024)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

# دور الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ في الحياة السياسية إبان الدولة السعودية الثانية 1264 – 1293هـ /1847م– 1876م

علي عوض محمد آل قطب*

جامعة الملك خالد
alyqotob@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/07/06
تاريخ قبول البحث: 2024/07/08
تاريخ النشر: 2024/09/30

**المستخلص:**

تبحث هذه الدراسة دور الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ في الحياة السياسية إبان الدولة السعودية الثانية، وتحاول أن تستقصي مواقفه المتعددة، تجاه العديد من الأحداث التاريخية التي مرت بها هذه الدولة لا سيما في عهد الإمام فيصل بن تركي في فترته الثانية، ثم فترة أبنائه الإمامين عبد الله وسعود.

إن هذا الدراسة تستهدف من جهة أولى وضع خطابات هذه الشخصية الدينية الكبيرة في سياقها التاريخي عبر الكشف عن الواقع وملابساته الحافة، التي أسهمت في إنتاج هذا النوع من الخطابات، فضلاً عن كونها تحاولُإظهارَ علاقة هذا الفقيه بالسلطة المؤثرة في واقعه التاريخي سواءً كانت سلطة الإمام فيصل، أو حتى سلطة أبنائه من بعده.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2024.

**المقدمة:**

قامت الدولة السعودية الأولى لحظة وصول الإمام محمد بن سعود إلى السلطة في الدرعية سنة 1139هـ / 1727م، غير أنها مرّت بمنعرج تاريخي كبير على إثر الميثاق التاريخي الذي عقده الإمام محمد سعودمع الشيخ محمد بن عبد الوهاب عام 1157هـ / 1747م، شكّل هذا الميثاق عشيةإرسائهسياقاً تاريخياً فاعلاً ومؤثراً في معظم مناطق الجزيرة العربية سواءً في المجال السياسي أو الديني المتداخل مع سابقه. وبقدر ما أن هذا الميثاق أسهم في تمدد نفوذ الدولة السعودية الأولى على رقاع واسعة من الجزيرة العربية، ثم ما أسفر عنه من تكوين حقّ تاريخي شرعن لتأسيس الدولة السعودية الثانية، وما تلاها من مشروع الملك عبد العزيز، فإنه – أي هذا الميثاق – أسهمأيضاً في تكويناسترسالٍ تاريخي وديمومة للمجال الديني الممتثل والمتبني لأفكار ومبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حيث كان هذا المجال الديني يسير متوازياً ومنتظماً من الناحية التاريخية مع التاريخ السعودي، فدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم تمت أو تخبُ أفكارها بموت مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في عام 1206هـ / 1792م، بل ظلّت حيّةً وحيويةً، لم تشهد انقطاعاً تاريخياً،لا من حيث حضورها، ولا من حيث أعلامها، أو مبادئها، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال خلافة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب لأبيه، فضلاً عن بعض إخوته، وأبنائه، وأبناء أخوته، ولعل هذا ما يفسر أن الدولة السعودية الثانية عندما حانت ساعتها، واستحكم نفوذها، وشيّد بنيانها الإمام تركي بن عبد الله، كان الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، يقوم مقام جدّه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدولة السعودية الأولى، علاوة على أن علماء الدعوة الآخرين خلال هذه الفترة كانوا حاضرين، يرعونها كما رعاها مؤسسها، وأبناؤه من بعده، يصدرون الفتاوى، ويتصدون للنوازل، ويضطلعون بأدوارٍ تعليمية، وعلمية، وقضائية شتى، ويتفاعل معهم في داخل مجتمع الدولة السعودية الثانية الكثير من المؤمنين بالدعوة، بوصفها الممثل الحقيقي والمطلق والحصري للدين الإسلامي.

وعندما توفي الشيخ عبد الرحمن بن حسن خلفه في مقامه ومكانته ابنه العلامة عبد اللطيف، الذي أكمل مسيرة أسلافه، فكان مفتياً للديار النجدية حتى وفاته في عام 1293هـ / 1876م، وكانت هذه الشخصية معاصرةلعددٍ من أئمة الدولة السعودية الثانية، مثل: الإمام فيصل بن تركي، وابنيه الإمامين عبد الله وسعود، ونتيجة للبُعد الرمزي الذي ورثه من أسلافه، وقدرته على تمثّل بيته العريق دينياً، وامتلاكه رأسمال رمزي واجتماعي مؤثر، فإن حضوره إبان الدولة السعودية الثانية كان طاغياً، وكبيراً لا يضاهيهفيه أحد، هذا الحضور سيكون متجلياً في علاقاته بالأئمة السعوديين في الدولة السعودية الثانية، وهذا ما جعلنيأسلط الضوء على دراسة هذه الشخصية الدينية ودورهافي الحياة السياسية إبان هذه الدولة.

إن أهمية هذه الدراسة تكمن في كونها تتناول بالدرس والتحليل علاقة هذه الشخصية العلمية الكبيرة بالسلطة، وتقارب تأثيرها في المجال العام الذي كانت متموضعة فيه.هذه الدراسة تنزع نحو تسليط الضوء على مناطق معتمة في حياة هذه الشخصية، وهي المناطق المتعلقة بمواقفه السياسية، وبرؤاه وقناعاته حيال العديد من الأحداث التاريخية التي عصفت بالدولة السعودية الثانية. ولأن هذه الدراسة تأتي على هذا النحو، فإن ما يعطيها أهمية مضافة أن العديد من

الدراسات والمراجع لم تتناول شخصية الشيخ عبد اللطيف– إلا فيما ندر[1] – إلا في إطار شرعي، أو في نطاق تاريخي تقليدي، مستبعدةً السياق التاريخي الذي كان متمحوراً فيه، ولذلك فإن من المسائل التي توليها هذه الدراسة عنايتها بالسياق التاريخي، ومقاربته بوصفه العامل الأبرز في صياغة، خطاباته، وفتاويه، وباعتبار أن الأوضاع الحافة بذلك السياق كانت بمثابة العوامل المنتجة لخطابه الديني.

والحال أن هذه الدراسة ستحاول الإجابة على عددٍ من الأسئلة المهمة، مثل: ما طبيعة الحضور الديني للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ أثناء حكم الإمام فيصل بن تركي؟ وكيف كانت علاقته بالإمام عبد الله بن فيصل الذي خلف والده في حكم الدولة السعودية الثانية؟ وما رؤية الشيخ عبد اللطيف تجاه حركة الإمام سعود ضدأخيه الإمام عبد الله؟ ولماذا بدت مواقف الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ متأرجحة تجاه منعرجات الصراع وتطوراته بين الأخوين الإمامين؟وكيف أثر الواقع التاريخي في صياغة مواقف الشيخ عبد اللطيف وآرائه تجاه أحداث ذلك الصراع؟

لقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى عدة مباحث، هي:

- المبحث الأول: علاقة الشيخ عبد اللطيف بالإمام فيصل بن تركي.
- المبحث الثاني: دور الشيخ عبد اللطيف في إضفاء الشرعية على حكم الإمام عبد الله بن فيصل.
- المبحث الثالث: الشيخ عبد اللطيف منحازاً إلى الإمام سعود.
- المبحث الرابع: أثر الواقع التاريخي في تأرجح مواقف الشيخ عبد اللطيف.

وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج التاريخي، المتضمن نقد النصوص وتحليلها، مستندين في ذلك على المصادر الأصلية سواءً أكانت مصادر مخطوطة أم مطبوعة، إضافة إلى المراجع والدراسات التاريخية الحديثة التي يمكن توظيف رؤاها ونتائجها في الدراسة، مع تطبيق استخدام المقارنة على معلومات المصادر التاريخية، وإعمال التحليل والمقابلة بين العديد من متون المصادر ونصوصها بغية الوصول إلى الحقائق التاريخية.

نسأل الله التوفيق والسداد، وصلى الله علي نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**المبحث الأول: علاقة الشيخ عبد اللطيف بالإمام فيصل بن تركي**

قبل الحديث عن علاقة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بالإمام فيصل بن تركي[2]، من الجدير ذكره أن يتم التطرق إلى حياة هذا العالم، ووضع شخصيته في إطارها التاريخي، لأن ذلك سيساعد على فهم دور هذه الشخصية في الحياة السياسية في عهد الدولة السعودية الثانية بصورة عامة، فضلاً عن كون ذلك سيكون بمثابة التمهيد أو المدخل الذي يمكن الولوج منه لمعرفة كيفية هذه العلاقة. وفي هذا الصدد تُؤرّخ جملة من المصادر ولادة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بسنة 1225هـ / 1810م[3]، وهذا التوقيت يعني أنه ولد قبيل بدء الصراع العسكري بين الدولة السعودية الأولى مع قوات محمد علي باشا بعام واحد فقط، وعليه فإن دراسته في الدرعية لم تكن ذات شأن كبير في تكوينه العلمي، باعتبار أن الدرعية حوصرت، ثم سقطت[4] وهو في ثمانية أعوام، حيث نُفي إلى مصر مع والده الشيخ عبد الرحمن[5]، في آخر عام 1233هـ / 1818م[6]. وخلال إقامة العلامة عبد اللطيف بمصر المقدرة بواحد وثلاثين عاماً نالَ حظاً كبيراً من العلم، حيث تلقاه على يد العديد من العلماء من ذوي المشارب المختلفة، فقد درس على يد جملة من علماء آل الشيخ وعلماء نجد المنفيين في القاهرة[7]، من أمثال: والده الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وجدّه لأمه الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب[8]، وإخوته مثل الشيخ إبراهيم[9]، والشيخ علي[10]، فضلاً عن خاله الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب[11]، والشيخ أحمد بن رشيد الحنبلي[12].

وبقدر ما نهل الشيخ عبد اللطيف من هؤلاء العلماء النجديين، فإنه لم ينغلق عليهم، ويكتف بالأخذ عنهم، بل نهل كذلك من العديد من العلماء الموجودين في الأزهر، مثل: الشيخ الحنفي محمد الجزائري[13]، والشيخ الشافعي إبراهيم الباجوري[14]، والشيخ مصطفى الأزهري[15]، والشيخ أحمد الصعيدي[16]، وغيرهم[17]، ويصف أحد المعنيين بسيرة الشيخ عبد اللطيف مشهد دراسته، وقدرته على الجمع بين شيوخه النجديين وبين شيوخه الموجودين في مصر، فيقول عنه: "وصار يتردد بين بيته والأزهر، فيجد في البيت أقاربه ليتلقى عنهم أصول الدين...وغيرهم من النجديين الذين تلقى عنهم في مصر...ويجد في الأزهر بغيته من التوسع في أنواع العلوم الشرعية والعربية"[18].

وهكذا، وبسبب هذين الموردين المختلفين إلى حدٍ ما ستتكوّن شخصية الشيخ عبد اللطيف العلمية، بحيث يصبح المورد الأول الذي يمثله علماء نجد، الأساس المعرفي في بنية تفكيره العقائدي، والتي تحملُ التزاماً مطلقاً بأفكار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتراثها العقائدي، في حين أن المورد الثاني سيكون الأساس المعرفي في بنية تفكيره الأصولي، وسيكون البساط النظري الذي يستمدّ منه حِجاجه اللغوي، والذي سيعينه على مقارعة خصومه العقائديين، والمختلفين معه فكرياً، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن هذين الموردين سيحملان معاً تفسيراً مزدوجاً لبروز شخصية الشيخ عبد اللطيفبن عبد الرحمن وفرادتها عشية وصوله إلى نجد، ولعل هذا ما عناه أحد المترجمين لسيرته حين أشار إلى أن الشيخ عبد اللطيف لم يصل إلى نجد إلا وقد " بلغ رتبة الإمامة في العلم والفضل"[19].

لقد كانت عودته مؤرخةبعام 1264هـ / 1847م[20]، ما يعنيأنه جاء بعد والده الذي وصل إلى نجد عام 1241هـ / 1825م[21]، أي قبل حضور ابنه بأمدٍ بعيد ينيفُ على عقدين من الزمان[22]. وبسبب فرادة شخصيته، واكتسابها خصالاً

علمية رفيعة فقد حظي بإعجاب كبير من الإمام فيصل بن تركي، تجلى ذلك في كونه لم يلبث في نجد إلا برهة قصيرة حتى انتدبه إلى الأحساء، وكانت هذه المهمة طبقاً لأحد مؤرخي سيرته "لتقرير عقيدة السلف، ونشر دعوة التوحيد، ومناظرة علمائها في أصول الدين والعقائد"[23]، ويعلل هذا المؤرخ اختيار الشيخ عبد اللطيف دون سواه فيقول إن مردّ ذلك "غزارة علمه، وسعة اطلاعه، وقوة عارضته، وقدرته على المناظرة"[24]، ويرسم الشيخ البسام[25] في أحد نصوصه صورةً سوداوية قاتمة للوضع الديني في الأحساء عشية ذهاب الشيخ عبد اللطيف إليها، حيث يقرر أن هذه المنطقة "كان فيها خليط من العقائد، والآراء، فالرافضة لهم شوكة، وعلماء الشافعية والمالكية أشاعرة، وعلماء الأحناف ماتريدية، وتشترك هذه الطوائف كلها في إقرار وسائل الشرك، من نحوٍ يعظّم القبور، والغلو في الصالحين، والبدع من نحو الموالد، ومراسم الموت والجنائز"[26]، وغني عن البيان أن هذا النص السوداوي، وما يحمله من أحكام قاسية، ما كان تعبيراً دقيقاً عن هذا الواقع الموصوف، بقدر كونه تعبيراً صادقاً عن التصور السائد لدى المنتمين إلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيال ذلكم الواقع، وبالتالي فقدكان الشيخ عبد اللطيف هو المختار"لمقابلة مثل هؤلاء، ومحاربة أمثال هذه الأمور"[27]. ويكمل البسام سرده التاريخي فيما جرى هناك إذ قال إن الشيخ عبد اللطيف ناقش "هؤلاء العلماء بلسان فصيح، وعلم صحيح، وصدر فسيح، وقابل الحجة بأقوى منها، وردّ الحجة بأوضح منها، فأذعنوا له، وسلموا ما في نفوسهم من رواسب الشبه، وباطل التأويل"[28].

ويتضح من هذه النصوص أن انتداب الشيخ عبد اللطيف إلى الأحساء لا يأتي لكونه عالماً في علوم الشريعة فحسب، بل لأنه بشخصيته، وأفكاره يجسد المنظومة الفكرية لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بكامل حذافيرها، وبالتالي فقد كان هو الأنسب للارتحال إلى الأحساء، فالبسام لئن كان يقرر أن ثمة عدداً وافراً من العلماء، وطلبة العلم، الذين يمثلون عدداً من الاتجاهات الفقهية والمذهبية المختلفة مثل: الأحناف الماتريدية[29]، والشافعية الأشاعرة، فضلاً عن الجعفرية، فإن هذا يعني وكنتيجة منطقية لهذه الوفرةأنها لم تكن بحاجة إلى عالم شرعي يبثّ وعياً دينياًعاماً، بقدر ما تحتاج إلى عالمٍ شرعي يبث وعياً دينياًخاصاً، أو من نوعٍ وكيفية خاصة، هذه الكيفية هي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وحِزمَها الفكرية، التي لم يكن ليدافع عنها، ويقنع الآخر بأفكارها سوى شخصية علمية معتبرة بحجم شخصية الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، بل إن مغزى ذهاب هذا الشيخ يحمل ما هو أكثر من ذلك إذ من الواضح أن وجود المدارس العلمية والمذهبية المختلفة، وما تبثّه من وعي ديني، يمثّل السبب الرئيس فيذهابه هو تحديداً دون غيره، بمعنى آخر يبدو جلياً أن وجود الوعي الديني في الأحساء – المتسم بكونه وعياً من مشارب مختلفة – وليس انعدامه هو الذي دفع الإمام فيصل إلى اختيار الشيخ عبد اللطيف، وبالتالي فإن خطاب هذا الأخير في الأحساء لن يكون موجّهاً في نشر الوعي الديني عموماً، وإنما سيكون موجّهاً في دحض الخطاب الديني الموجود لدى هذه المدارس، وبيان تهافته، وإحلال خطاب الشيخ عبد اللطيف مكانه، والذي يمثل الخطاب عينه لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ما يبرهن على صحة هذا الاستنتاج أن البسام نفسه يقرر أن الشيخ عبد اللطيف لم ينفك عن مقارعة خصومه إلا بعد أن تقرر لديهم " أن مذهب أهل السنة والجماعة هو الأسلم، والأعلم، والأحكم، وأن الدعوة السلفية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي العودة إلى صفاء العقيدة، وخلوص العبادة، كما دعت إليها الرسل، ونزلت بها الكتب"[30].

ورغم أن العلامة عبد الرحمن بن حسن والد الشيخ عبد اللطيف في هذا التوقيت كان حياً، يمارس مهامه العلمية والقضائية بوصفه المرجع الديني الأعلى، إلا أن رأسماله الرمزي الذي لا يملكه أحد إبان هذه الفترة، لم يحجب الشيخ عبد اللطيف عن بروز شخصيته أمام مجتمعه ولا حتى أمام الإمام فيصل بن تركي، ولذلك نرى هذا الإمام يعوّل عليه كثيراً، ويأخذه إماماً له في حملاته العسكرية، ولعل كهولة العلامة عبد الرحمن بن حسن، وتقدمه في العمر، يمكن أن يكون سبباً مضافاً إلى الأسباب التي جعلت الشيخ عبد اللطيف يضطلع بهذه المهمة، ويشير ابن بشر في تاريخه إلى أن الإمام فيصل حين حشد جيوشه لإخماد حركةأهالي القصيم عام 1265هـ، أخذ معه الشيخ عبد اللطيف، حيث نصّ على أنه كان معه "إماماً وقاضياً"[31]، وعندما زحف الإمام فيصل بجيوشه واستقر بقواته في المجمعة، قدّم ابن بشر وصفاً دقيقاً ومثيراً للمشهد الذي رأى من خلاله الإمام فيصل، والشيخ عبد اللطيف بما يؤشر على مكانة هذا العالم عنده، حيث يقول: "فركبتُ إليه للسلام عليه، فكان وصولي إلى مخيمه قبل صلاة العصر، فصليت معهم، وإذا بالمسلمين مجتمعين للدرس في الصيوان الكبير، وإذا هو جالس فيه والمسلمون يمينه وشماله، ومن خلفه وبين يديه، والشيخ عبد اللطيف إلى جنبه". ثم يكمل ابن بشر سرده التاريخي، مفيداً أن كتاب التوحيد قُرأ في تلك الساعة على الناس في حضرة الإمام فيصل، وأن الشيخ عبد اللطيف كان يعلق، ويشرح على قارئ هذا الكتاب، حيث وصفه ابن بشر بقوله: "فتكلم بكلام جزل، وقول صائب عدل، بأوضح إشارة، وأحسن عبارة، فتعجبتُ من فصاحته، وتحقيقه، وتبيينه، وتدقيقه"[32]. وعلى غرار حضور الشيخ عبد اللطيف في حملة الإمام فيصل السابقة، نجده أيضاً حاضراً في حملته العسكرية الأخرى التي قادها صوب البحرين وقطر، يقول ابن بشر في هذا الصدد: "وفيها سار الإمام رحمه الله تعالى بمن معه من المسلمين، ومعه الشيخ القاضي عبد اللطيف بن الشيخ القاضي عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب"[33].

وإذا كان ابن بشر في بعض نصوصه السابقةقد استرعى انتباههمنطق الشيخ عبد اللطيف، وما يحمله من رسوخ علمي كبير، فإن هذه النصوص السابقةمن جهة أخرى تستبطن دلالات كبيرة تشي بحظوته الواسعة، ومكانته الكبيرة، وحضوره القوي والمؤثر عند الإمام فيصل، على أن مسألة مرافقة الشيخ عبد اللطيف للإمام فيصل ليست المسألة الوحيدة التي تؤشر على عمق مكانته لديه، فثمة رسالة مطولة بعثها هذا الشيخ إليه، تتضمن العديد من العبارات والجمل ذات الدلالات التي تصب في هذا الاتجاه، استهلها بالحديث عن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، راسماً صورة مثالية وزاهية للواقع التاريخي الذي تمخض عنه ظهور الإسلام، والذي سماه بـــ "الصدر الأول"[34]، ثم قرر الشيخ أنه بانصرام رجالات ذلك الصدر، فقد أدى ذلك إلى وقوع الشبهات، والأخطاء، والانحرافات في المجال العقدي بكل حقوله سواءً في الربوبية، أو في الأسماء والصفات فضلاً عن حقل الألوهية والعبادات، وكان هذا السرد من الشيخ بمثابة المدخل إلى الولوج إلى ذكر جدّه الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي اعتبره مجدداً، واصفاً إياه بأنه "كان عارفاً بما كان عليه الصدر الأول، خبيراً بما انحلّ من عرى الإسلام"[35]، حيث تجرّد "إلى الدعوة إلى الله، ورد الناس إلى ما كان عليه سلفهم الصالح"، وبعد ذلك تناول الشيخ أثر هذه الدعوة، ومؤازرة أسلاف الإمام فيصل لها، حيث يقول مخاطباً إياه "وأظهر لهم الدولة والصولة، ما ظهروا به على كافة العرب، فلم يزل الأمر في مزيد، حتى توفى الله شيخ هذه الدعوة".

لقد كان هذا السرد المتعلق بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمثابة التمهيد الذي أراد منه الشيخ تنبيه الإمام فيصل إلى متانة العلاقة التاريخية بين الأئمة السعوديين وبين علماء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، من حيث عناية هؤلاء الأئمة بالدعوة، والتزامهم بحمايتها ونصرتها، إذ يقول في هذا الصدد: "ولم تزل نعمته تترى، وحوله وقوته يرفعك إلى ما ترى، حتى آلت إليك سياسة هذه الشريعة المطهرة، وآل إليك ما كان إلى أسلافك، ومن قبلهم ممن قام بنصرة الدين وأظهره"، وبعد أن ربط الشيخ عبد اللطيف سلطة الإمام فيصل بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب شرع في الإشارة إلى بعض المخالفات التي يراها واقعة في زمنه، مذكراً الإمام في ختام رسالته بقوله: "فالسعيد من بادر إلى الإقلاع والمتاب، وخاف سوء الحساب، وعمل بطاعة الله، قبل أن يغلق الباب، ويُسبل الحجاب"[36].

ولئن كانت هذه الرسالة المُتّسمة بقدرٍ عالٍ من الصراحة، والشفافية لم تحمل مطالب مباشرة من الإمام إلا أن من المؤكد أن الشيخ رام منها تذكير الإمام بالارتباط العضوي بين دولته ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولا ريب أن هذه الرسالة في سياقها العام تؤشر على متانة علاقة الشيخ بالإمام، والتي ظلت على هذه الوتيرة حتى وفاته في عام 1282هـ / 1865م، لتدخل بعدها علاقة الشيخ عبد اللطيف بالسلطة في الدولة السعودية الثانية وبأئمتها في منعرجاتٍ معقدة، كما سيتضح في المباحث القادمة.

**المبحث الثاني: دور الشيخ عبد اللطيف في إضفاء الشرعية على حكم الإمام عبد الله بن فيصل**

تولى الإمام عبد الله بن فيصل بعد وفاة والده عام 1282هـ / 1865م، غير أن طموح أخيه سعود دفعه إلى التحرك ضد أخيه رغم مبايعته له، حيث ارتحل إلى أمير عسير محمد بن عائض[37] طالباً الدعم منه[38]، وحين علم الإمام عبد الله أرسل وفداً مكوناً من بعض علماء نجد إلى عسير[39]، ومعهم هدية نفيسة، وكان هذا الوفد يحمل رسالة من الإمام عبد الله ثرّب فيها على أخيه سعود، معتبراً أن مراده قطيعة الرحم والشقاق، كما كتب رسالة أخرى إلى أخيه سعود، تضمنت وعوداً منه أن يلبّي كل مطالبه[40]. وحيال هذا الوضع المتأزم، والذي ينذر بانشقاق البيت السعودي تدّخل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، حيث يُفهم من بعض رسائله أنه بادربمراسلة أمير عسير، حيث حمّلت تلك الرسالة إدانةً كاملةً لفعل سعود، واشتملت على "الرد عليه، وتسفيه رأيه"[41]، كما انطوت على نصيحة الأمير محمد "وأمثاله من الرؤساء عن متابعته، والإصغاء إليه، ونصرته"[42]، مُذكّراً إياه "بما ورد من الآثار النبوية، والآيات القرآنية بتحريم ما فعل، والتغليظ على من نصره"[43].

وفي مقابل ذلك فقد اتسم موقف الأمير محمد بن عائض بالحصافة السياسية، بوصفه قد حاول رأب الصدع بين الأخوين، والنأي عن التدخل فيما شجر بينهما، لذلك نراه يحتفي احتفاءً كبيرأبوفد الإمام عبد الله بن فيصل[44]، وفي الوقت ذاته يحاول أن يثني ضيفه الآخر سعود عن منازعة أخيه، وهو ما عبّر عنه في رسالته إلى الإمام عبد الله، التي أرفقها مع وفده حين عاد من عسير إلى الرياض، حيث بيّن فيها أنه أشار إلى سعود بالرجوع، وترك الشقاق غير أنه لم يقبل، فترك بلاد عسير وارتحل إلى نجران، حيث انضوت إليه قبائل العجمان، وآل مرة، وبعض الدواسر[45].

وبالعودة إلى الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن فإن رسالته التي بعثها إلى الأمير محمد بن عائض، وتحريمه لفعل سعود، لم يكن نهايةً لدوره في هذه الأزمة، ذلك أنه بقدر ما سعى جاهداً إلى تخطئة فعل سعود والإنكار عليه، فإنه في مقابل ذلك بذلَ ما في وسعه لتكريس وتأييد سُلطة الإمام عبد الله بن فيصل، وفي هذا السياق يُفهم من إحدى رسائله إلى بعض العلماء، أنه نشِطَ في بعث الرسائل التي تتضمن "الجزم بإمامة عبد الله، ولزوم بيعته، والتصريح بأن راية أخيه راية جاهلية عميّة"[46]، علاوة على أنه خاطبَ هؤلاء العلماء بقوله: "وأوصيناكم بما ظهر لنا من حكم الله ورسوله، ووجوب السمع والطاعة"[47]. والملاحظ هنا على هذه العبارات الصادرة من الشيخ عبد اللطيف أنه ينظر إلى هذا الصراع منذ بزوغه من منظور ديني صرف، وهذا سيوقع الشيخ عبد اللطيف في مأزق كبير مع استمرار الصراع، وكثرة منعرجاته، التي ستلزمهبتكييفه، وتأويل الكثير من مسائله من الناحية الدينية، ولا ريب أن سحب هذا الصراع من مجاله السياسي إلى الديني سيجعل الشيخ عبد اللطيف يتوسل بالعديد من المفاهيم الشرعية والدينية المبثوثة في التراث الإسلامي لا سيما في شقه السلفي، ويسقطها على هذا الصراع، ويبني بمقتضاها رؤيته، وأحكامه، ومواقفه.

لقد كان العمل السياسي والعسكري الذي قام به سعود تجاه أخيه الإمام عبد الله يعد في نظر الشيخ عبد اللطيف عملاً محرماً ومنكراً شرعياً، ومرد ذلك أنه حين نظرَ إلى بيعة الإمام عبد الله فقد نظر إليها بوصفها بيعة شرعية، أي أنها تكتسب بُعداً دينياً، وهذا ما صرّح به في إحدى رسائله حين قال: "وعبد الله له بيعة، وله ولاية شرعية في الجملة"[48]، ويعني هذا أن أي نوع من أنواع المساس بهذه البيعة، أو المعارضة لها، لن يكونإلا ضرباً من ضروب الخروج على

الأمة، وعمل مُنكر في الإسلام، يخالف شرع الله، وإذا كان تولي الإمام عبد الله بهذه الكيفية التي تصطبغ بالصبغة الدينية عند الشيخ عبد اللطيف فإن عمل أخيه سعود ضده لن يكون – وكضرورة منطقية – سوى عمل منكر، وفعل خارجي، ولعل ما يؤيد هذا الاستنتاج، ويتسق معه ما ورد في بعض عبارات رسالته التي أرسلها إلى الشيخ حمد بن عتيق[49]، حيث يقول: "لأني استعظمت ما فعل سعود من خروجه على الأمة وإمامها، يضرب برها وفاجرها، إلا من أطاعه، وانتظم في سلكه"[50].

إن إقرار الشيخ عبد اللطيف وتكريسه لسلطة الإمام عبد الله، من حيث اعتباره الإمام الشرعي في مقابل الإنكار على فعل سعود، وثورته ضد أخيه حتى وإن تدثر هذا الإقرار، وذلك التكريس بغطاء ديني إلا أنه أفضىفي نهاية المطاف إلى نتيجة سياسية واضحة، خلاصتها أن الشيخ عبد اللطيف كان منحازاً سياسياً إلى الإمام عبد الله في هذا الصراع. ومع اشتداد ضراوة الصراع بين الأخوين، وما أدى إليه من سفكٍ للدماء، ولأن الشيخ عبد اللطيف منحاز إلى الإمام عبد الله، فقد بادر إلى التثريب على الذين اصطفوا إلى جانب أخيه سعود، بل أكثر من ذلك إذ بادر إلى حشد الناس، وتحريضهم على القتال، ومنح الإمام عبد الله ومقاتليه مبرراً شرعياً، ومسوغاً دينياً، يقضي بأن قتال سعود هو ضرب من ضروب الجهاد في سبيل الله، حيث يقول في إحدى رسائله ما لفظه: "بقي أن يقال: هل الجهاد في هذه القضية جهاد في سبيل الله؟ وهذه المسألة لا يختص بها طالب العلم بل كل من كان له نصيب من نور الفطرة، ونور الإسلام يعرف هذه المسألة ولا تلتبس عليه"[51]، ثم يواصل الشيخ تأصيله الشرعي محاولاً تنزيل مفهوم الجهاد في سبيل الله على قتال سعود، فيقول مخاطباً أحد طلبة العلم الذي كان يبدو أن له موقف مغايرُ لموقف الشيخ عبد اللطيف: "ومن المقرر في عقائد أهل السنة أن الجهاد ماضٍ مع كل إمام بر أو فاجر، وأبوك وغيره يعلمون أن المسلمين بايعوا عبد الله. وسعود من جملة من بايع، وأن البيعة صدرت عن مشورة من المسلمين، على يد شيخهم وإمامهم في الدين والدنيا"[52].

والحال أن الشيخ عبد اللطيف لم يكن الوحيد من بين علماء نجد الذي وقف موقفاً صارماً من حركة سعود، إذ كان موقفه متسقاً ومماثلاً لموقف أبيه الشيخ عبد الرحمن بن حسن وغيره من علماء نجد[53]، سواءً في الانحياز إلى الإمام عبد الله، أو حتى في النظر إليه من منطلق ديني محض، فهذا والده الشيخ عبد الرحمن يقول مخاطباً الناس في منشور عام ما لفظه: "وتفهمون أن الله سبحانه وتعالى، جمعكم على إمامكم عبد الله بن فيصل بعد وفاة والده ...واجتمع عليه أهل نجد باديتهم وحاضرهم، وسمعوا وأطاعوا، ولا اختلف عليه أحد منهم، حتى سعود بن فيصل بايع أخاه"[54]، ثم يقول مثرباً على سعود: "وتبين لكم أمره أنه ساع في شق العصا، واختلاف المسلمين على إمامهم، وساع في نقض بيعة الإمام"[55]، ويقرر أنه "فعل ثلاثة أمور منكرة، نقض البيعة بنفسه، وفارق الجماعة، ودعا الناس إلى نقض بيعة الإسلام"[56]، وبناءً على هذه الأمور، وعلى غرار ابنه الشيخ عبد اللطيف اعتبر الشيخ عبد الرحمن أن قتال سعود هو واجب يمليه الدين قبل أي شيء آخر، وأصدر في حقه حكماً ينصّ على وجوب قتاله حيث قال: "فعلى هذا يجب قتاله، وقتال من أعانه"[57]، مستدلاً على هذا الحكم الصارم، بحديث نبوي جاء فيه: "من فارق الجماعة قيد شبر فقد مات ميتة جاهلية[58]، وفي الحديث الآخر "فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه"[59].

وهكذا، وبسبب سيادة الوعي الديني آنذاك بمنظومته السلفية في نجد خلال تلك الحقبة فقد برزت تساؤلات خطيرة تتعلق بحكم قتال المسلمين بعضهم لبعض، لا سيما وأن ثمة نصوصاً موازية للنصوص السابقة تحرّم قتال المسلم، وتنكر أشد النكير على من يقترف ذلك، مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار"[60] غير أن الشيخ عبد الرحمن سعى إلى تأويل هذا الحديث بما يجعل إسقاطه على هذا الصراع غير ممكن، معتبراً أنه كان موجهاً إلى محاربي القبائل الذين كانوا يحاربون بعضهم البعض، حيث قال: "فظاهر الحديث أن المراد ما يجري بين القبائل من العصبية إما عند ضربة عصا من قبيلتين أو فخذين أو طعنة فلكل قبيلة أو فخذ يكون منهم حمية لمن كان منهم من غير خروج على الإمام ونقض لبيعة الإسلام، ولا شق عصا المسلمين"[61].

وبعد أن فرغ الشيخ عبد الرحمن من تأويل هذا الحديث، وجعله من حيث مدلوله في منأى تام عن الصراع الدائر بين الإمام عبد الله وأخيه سعود، نراه يوظفمصطلح البغاة[62] المستمد من التراث الإسلامي، مسقطاً إياه على سعود ومقاتليه، حيث يقول: "وأما البغاة فحكمهم أنهم يقاتلون حتى يفيئوا ويرجعوا ويدخلوا في جماعة المسلمين، فالفرق ظاهر بيّن، ولله الحمد، فاستعينوا بالله على قتال من بغى وطغى، وسعى في البلاد بالفساد، وهذا أمر فساده ظاهر، لا يخفى على من له عقل، واحتسبوا جهادكم وأجركم على الله"[63].

ولئن يكن الشيخ عبد اللطيف قد بذل جهده في الاصطفاف مع الإمام عبد الله، وجرّد قلمه ولسانه لوأد حركة سعود، وحثّ الناس على قتاله، فإن نتائج ميادين القتال كانت معاكسة لما كان يؤمله، فبعد أن هزُم سعود في معركة المعتلى عام 1283هـ /1866م[64]، التي كانت بين قواته المكونة من بعض أهالي نجران، ومن قبائل العجمان، وآل مرة، والدواسر وبين قوات أخيه الإمام عبد الله، فإنه استمر في نشاطه العسكري المناهض لأخيه، حتى تمكن من هزيمة قوات أخيه في معركة حاسمة تسمى معركة جودة عام 1287هـ / 1870م[65]، وتمكن من أسر أخيه محمد[66] قائد جيش الإمام عبد الله، كما تمكن من بسط سيطرته على منطقة الأحساء بالكامل[67]، ليس هذا فحسب، بل إن هذه المعركة أسهمت في تحطيم قوة الإمام عبد الله العسكرية، وضعضعة حكمه في داخل نجد، وهذا ما عبّر عنه الشيخ عبد اللطيف حين قال: "ولم نزل على ذلك إلى وقعت وقعة جودة، فنثل عرش الولاية، وانتشر نظامها، وحبس محمد بن فيصل"[68].وعلى إثر هذه التداعيات الخطيرة، واستشعار الإمام عبد الله بضعف موقفه السياسي، فقد آثر الخروج من الرياض، وإخلائها، في حين كان الشيخ عبد اللطيف في وداعه، حيث أشار في إحدى رسائله إلى أنه قدّم له بعض الوصايا، وحذّره من الاستنجاد بالدولة العثمانية، وذلك بقوله عن نفسه: "وعند وداعه وصّيته بالاعتصام بالله، وطلب النصر منه وحده، وعدم الركون إلى الدولة الخاسرة"[69] ويبدو جلياً أن الاستنجاد بالعثمانيين كان خياراً سياسياً مطروحاً عند الإمام عبد الله، وأنه كان خياراً متداولاً بكثرة بعد معركة جودة، وربما يكون هذا تفسيرالتحذير الشيخ عبد اللطيف له من الاستعانة بهم، غير أن هذا التحذير لم يلق استجابة من الإمام عبد الله، إذ لم يجد مناصاً من أن يستنجدبالعثمانيين، وبسبب هذا الفعل، الذي يعتبر عند الشيخ عبد اللطيف فعلاً شنيعاً، ستتقلب علاقته بالإمام عبد الله رأساً على عقب، وسيصبح موقفه مغايراً لموقفه الأول، وهذا ما سيتم توضيحه، وشرح ملابساته في المبحث القادم.

**المبحث الثالث: الشيخ عبد اللطيف منحازاً إلى الإمام سعود**

جاء استنجاد الإمام عبد الله بالعثمانيين عن طريق الوفد الذي بعثه هذا الإمام إلى مدحت باشا والي بغداد، وكان هذا الوفد يرأسه عبد العزيز ابن الشيخ عبد الله أبا بطين[70]، حيث طلب من والي بغداد ورجاله "النصرة، والمساعدة على أخيه سعود، فوعدوه بذلك، وأخذوا في تجهيز العساكر إلى الأحساء والقطيف"[71].بهذا الفعل السياسي أخذ الصراع منعرجاً تاريخياً له عواقبه الوخيمة، ليس على مستوى الميدان السياسي أو العسكري فحسب، وإنما حتى على المستوى الديني، ذلك أن ثلةً من علماء نجد وفي طليعتهم الشيخ عبد اللطيف بن حسن توقفوا كثيراً عند مسألة الاستعانة بالأتراك العثمانيين، وكان تناولها من منظور ديني قد أفضى إلى خلاصة سياسية خطيرة تتلخص في إسقاط الشرعية عن حكم الإمام عبد الله بن فيصل، واعتبار إمامته انتهت تماماً بمجرد هذا العمل، ومرد ذلك أن الشيخ عبد اللطيف الذي كان خلال هذه الفترة المرجع الديني الأعلى للديار النجدية بعد وفاة والده عام 1285هـ / 1868م[72]، حين خاض في غمار هذه المسألة، مطبقاً عليها فهمه الديني، المستمد من تراث دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رأى أن الاستعانة بهم ليس إلا ضرباً من ضروب إعطاء الولاء لهم، وهو ما يعني وقوع الإمام عبد الله بن فيصل في محظور شرعي لا يمكن التهاون فيه، أو غض الطرف عنه. وعند هذه النقطة يثور تساؤل في غاية الأهمية وهو عن سبب تحريم الاستعانة بهم؟! أو بسؤال آخر لماذا أنكر الشيخ عبد اللطيف على الإمام عبد الله هذا العمل، إلى درجة أنه بمجرد اقترافه له فإن ذلك قدأفضى إلىنقض بيعته الشرعية نقضاً تاماً، وأسقط حكمه، وأطاح بصفة الإمامة عنه؟!

إن الإجابة على هذا السؤال تقتضي في البدء تحديد رؤية الشيخ عبد اللطيف تجاه الأتراك العثمانيين، بوصفها النقطة المركزية التي يمكن عبرها معرفة خبايا هذا الموقف الصارم والحاد من هذه المسألة، وحتى نتمكن من تحديد رؤيته ينبغي استحضار بعض رسائله، واستنطاق بعض نصوصها التي قد تفيدنا في الإجابة على هذا السؤال، وفي هذا الصدد يلحظ الناظر في نصوصه وعباراتهتجاه العثمانيين أنها تنوء بالدلالات السلبية، وتنطوي على نعوت وأوصاف تشي بأنهم خارج دائرة الإسلام، فالشيخ عبد اللطيف في إحدى رسائله، وفي معرض سرده لتحذيره الإمام عبد الله من الاستعانة بالعثمانيين، يقول إنه ذكّره "بآيات الله وحقه، وإيثار مرضاته، والتباعد عن أعدائه وأعداء دينه، أهل التعطيل، والشرك، والكفر البواح"[73]، والشاهد هنا وصف العثمانيين بأنهم أهل التعطيل أي أنهم ممن أخلّ بتوحيد الأسماء والصفات، فضلاً عن كونهم من أهل الشرك، والكفر البواح، ولا شك في أن هذه العبارات أو بالأحرى هذه المفاهيم الشرعية التي تم تنزيلها على العثمانيين، تمثّل في الوجدان الإسلامي أقسى ما يمكن وصفه تجاه الخصوم والمختلفين عقائدياً، ولا شك أيضاً في أن الشيخ عبد اللطيف حين أطلقها على هذا النحو، فإنه ما كان ليطلقها اعتباطاً مع استحضار كونه عالماً شرعياً، راسخ العلم والمعرفة في مثل هذه المفاهيم، بل من المرجح أن إطلاقه لها يأتي توخياً في معاداتهم، ودحض أي فكرة قد تؤدي إلى التهاون معهم.وفي هذا السياق، وعند النظر في هذا النص، وما ينوء به من عبارات غليظة وقاسية، يبرز تأويل مغاير عن هذا الاستنتاج، مضمونه أن هذا النص لم يكن يستهدف العثمانيين، وأنه نصٌ مطلق ليس مخصوصاً بهم، باعتبار أن الشيخ لم ينص صراحة على ذكرهم، وبالتالي فربما يكون لنصه هذا تأويلات مختلفة، بحيث قد لا يكون العثمانيون هم المقصودين بدلالاته وألفاظه، غير أن ما يجعل هذا القول لا يعتد به، أو لا يُنظر إليه باهتمام أن المصادر التاريخية التي

تم الاطلاع عليها لم تذكر مطلقاً أن الإمام عبد الله استعان بقوة أجنبية غير قوة الأتراك العثمانيين، فضلاً عن أن ثمة نصوصاً أخرى، تنطوي صراحةً على أن مراد الشيخ هم العثمانيون دون سواهم، ولعل ما يؤكد ذلك رسالته التي بعثها إلى صنوه العلامة حمد بن عتيق،وفيها تحدث عن استعانة الإمام عبد الله بالأتراك قائلاً: "ثم بعد ذلك بدا لي أنه كاتب الدولة الكافرة الفاجرة، واستنصرهاواستجلبها على ديار المسلمين"[74]، وهنا يتضح بما لا يدع مجالاً للشك أن الشيخ عبد اللطيف لم يكن يرى الدولة العثمانية على ملة الإسلام، وأنها كانت خارجةً عن دائرته،وعند هذا الأمر تحديداً يتضح أن تكفير الدولة العثمانية، ونفي الإسلام عنها بالكلية هو المحدد الرئيس في رؤية الشيخ عبد اللطيف تجاهها، وفي ذات الوقت يمثّل هذا الرأي النقطة المركزية التي بنى عليها حكمه في مسألة الاستعانة بها، ذلك أن تكفيرها استتبع عدم جواز الاستنصار بها، وتحريمه، واعتباره منكراً شرعياً، بل أكثر من ذلك إذ إن الاستعانة بالكافر وموالاته طبقاً لمبادئ وتعاليم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تعدّ ردة صريحة عن دين الإسلام، فالشيخ محمد بن عبد الوهاب المؤسس الأول للدعوة، حين طرح نواقض الإسلام العشرة، اعتبر أن موالاة المشركين هو الناقض الثامن من هذه النواقض، بحيث يمسي كل من يقع فيهمرتداً، خارجاً عن دين الإسلام[75]، ليس هذا فحسب بل إن بعض علماء الدعوة الذين جاؤوا من بعد الشيخ محمد اشتغلوا كثيراً بالتنظير والتأصيل لهذه المسألة، ولبحث علاقة المسلم بغيره على نحوٍ عام[76]، ولا ريب أن كل هذا التراث، كوّن زاداً مهماً للشيخ عبد اللطيف، ورسَمَ له خريطة شرعية تبيّن لهكيفية التعامل مع العثمانيين بما يتواءم مع المنطق الديني لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب،وفي ضوء ذلك اعتبر الشيخ أن "أكبر ذنب، وأضله، وأعظمه منافاة لأصل الإسلام، نصرة أعداء الله، ومعاونتهم، والسعي فيما يظهر به دينهم، وما هم عليه من التعطيل[77]، والشرك، والموبقات العظام، وكذلك انشراح الصدر لهم وطاعتهم، والثناء عليهم، ومدح من دخل أمرهم، وانتظم في سلكهم، وكذلك ترك جهادهم، ومسالمتهم، وعقد الأخوة والطاعة لهم"[78]، وهذا النص هنا كان جزءاً من منشور عام، وجهه الشيخ "إلى من يراه من المسلمين"[79]، أراد منه ضبط العلاقة بين الفرد العادي والعثمانيين، الذي بات وجودهم قوياً، ونافذاً في شرقي الجزيرة العربية، وقد ختم الشيخ هذا المنشور بحثّ الناس على قتال العثمانيين، مخاطباً إياهم بقوله: "وإذا هجم العدو على بلاد الإسلام، صار الجهاد فرض عين، فاجمعوا أمركم على جهاد عدوكم، لابتغاء مرضاةربكم"، ثم يقول محذراً ومنذراً ومثرباً على الموالين للعثمانيين "واتقوا الله، عباد الله، وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمعه ويراه، فقد رأيت ما بلغ من مكائد الشيطان، وتفريق كلمة أهل الإيمان، حتى انسلخ الأكثر من الدين، ولحق فئام من المسلمين، بأعداء الملة والدين"[80].

ورغم أن الشيخ عبد اللطيف في منشوره السابق لم يشر صراحة إلى العثمانيين، إلا أن ثمة نصوصاً أخرى تبين أن الشيخ لم يرد غيرهم ففي رسالة بعثها إلى بعض طلبة العلم، وبعد أن ركّز الشيخ على أهمية التوحيد، ونفي كل ما ينافيه، قال ما لفظه: "فمن عرف هذا الأصل الأصيل عرف ضرر الفتنة الواقعة في هذه الأزمان بالعساكر التركية، وعرف أنها تعود على هذا الأصل الأصيل بالهدم، والهد، والمحو بالكلية، وتقتضي ظهور الشرك والتعطيل ورفع أعلامه الكفرية، وأن مرتبتها من الكفر وفساد البلاد والعباد فوق ما يتوهم المتوهمون، ويظنه الظانون"[81].

إذن فإن من أكبر الأسباب التي تنقض التوحيد وتنافيه هو وجود العثمانيين، الذي يقتضي وجودهم ظهور الشرك، والتعطيل، ورفع أعلامه الكفرية، ويكمل الشيخ حديثه مبيناً أن ما يزيد الأمر سوءً وتفاقماً هو التهوين من وجودهم، وأن

هذا يترتب عليه القضاء التام على الإسلام حيث يقول: إن" تهوين تلك الفتنة، وتسهيل أمرها، والسكوت عن التغليظ فيها، من أكبر أسباب وقوع الشر، ومحو أعلام التوحيد...فإن انضاف إلى تسهيلها إكرام من أقام بديارهم، وتلطخ بأوضارهم، وشهد مهرجانهم، وتوقيره، والمشي إليه، وصنع الولائم له، فعند ذلك يُنعى الإسلام ويبكيه من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد"[82]. ولا يكتفي الشيخ عبد اللطيف بالتثريب على من يقيم عند العثمانيين، بل إنه يشبّه ذهاب المرء المسلم إلى معسكر العثمانيين، بمثل ذهابه إلى معسكر المغول الوثنيين حين اجتاحوا العراق، وأسقطوا الخلافة العباسية في القرن السابع الهجري، أو إلى أبعد من ذلك، إذ يشبهه بالذهاب إلى معسكر قريش يوم الخندق، وحتى يدعم الشيخ رؤيته وموقفه الحاد حيال العثمانيين، ولكي يكسبهماسنداً شرعياً فإنه يستحضرُ حديثاً ملحمياً منسوباً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، عن طريق أبي بكرة، يفيد بأنه في آخر الزمان سيستولي بنو قنطوراء، وهم عراض الوجوه، صغار الأعين على مناطق جنوبي العراق، حيث يفترق الناس إلى فرق ثلاث تجاههم، وأنه لا يكون محسوباً من الشهداء إلا الفرقة الثالثة باعتبار أن رجالها "يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم، ويقاتلونهم وهم الشهداء"[83].

وإزاء هذا الحديث يعقّب الشيخ بعد إيراده،مُقراً بأن أحد رواته وإن كان مجروحاً لدى بعض أئمة الجرح والتعديل إلا أن ثمة من وثّقه، ومن الواضح هنا أن الشيخ من خلال تعقيبه كان متفطناً لوهن الحديث من حيث إسناده، لذلك نراه يستثمر معرفته في علم الرجال، لتوظيفها في توثيقه، ومغزاه من ذلك إثبات صحته، ووضعه في معزلٍ تام عن مبضعالنقد الحديثي. والشيخ هنا حين يبادر بتوثيق هذا الحديث، فإنه يروم من ذلك، وضعه كتمهيدٍ يستبق شرحه له، ولهذا نراه يشرع في شرحهمن خلال قوله: "فقسمهم ثلاث فرق، وأخبر أن من أخذ لنفسه، وألقى السلم، وترك الجهاد، فقد كفر، ومن أعرض عن جهادهم، وتباعد عنهم مقبلاً على إصلاح دنياه، وحرثه فقد هلك، ولم ينج إلا من قام بجهادهم، وانتصب لحربهم، ونصر الله ورسوله، وأخبر أن أولئك هم الشهداء". وحتى ينهي الشيخ صرَفمدلول الحديث أو تأويله إلى غير الأتراك العثمانيين، وفي محاولة منه لدحض أي خطاب يحصر تنزيله في واقعة المغول أو التتار في القرن السابع الهجري، نراه يبادر بتأكيد أن هذا الحديث يرتبط بالأتراك العثمانيين في زمنه، حيث كتب ما لفظه: "ولا ريب أن هذا الذي حصل في هذا الزمان، إن لم يكن منها ومن ذيولها فهو شبيه بها من كل وجه"[84].

وعلى غرار الموقف الصارم من الشيخ عبد اللطيف تجاه العثمانيين، فإن هذا الموقف ما كان مقتصراً على الشيخ عبد اللطيف بل شاطره فيه عدد من علماء نجد، يأتي في طليعتهم الشيخ حمد بن عتيق الذي ألّف رسالة كاملة، سماها "سبيل النجاة والفكاك عن موالاة المرتدين والأتراك"[85]، وهي كما يتضح من عنوانها تشدد في النكير على كل من يوالي الأتراك، أو يستنصر بهم، كما ذهب الشيخ ابن عتيق فيها إلى أن مخالفة هدي الإسلام هو السبب في تسلط الأتراك العثمانيين، حيث ماثل بين غلبة المغول في عهد ابن تيمية، وبين ما فعله الأتراك في زمنه، حيث قال: "وكما وقع من العقوبة على مخالفة هدي المسلمين بتسليط الترك الكفار على ما ذكره شيخ الإسلام، وقع نظيره في هذه الأزمان، فإن المنتسبين إلى الإسلام لما سلكوا كثيراً من هدي اليهود والنصارى وأهل الجاهلية المشركين، والأعاجم، أعداء الدين، وتشبهوا بهم في كثير من الأمور سلط عليه الترك الكافرون الخارجون عن شرائع الإسلام"[86].

إن هذا الموقف تجاه العثمانيين سواءً من الشيخ عبد اللطيف أو من نظيره الشيخ ابن عتيق، وبصرف النظر عن صحة تكفيرهما للأتراك العثمانيين من الناحية الشرعية، فإن المؤكد أن هذا الموقف المتسم بالحدة والصرامة كان محايثاً لالتزام هذين الشيخين بالبنية الفكريةوالعقدية لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أو بمعنى آخر كان من الجليأن الشيخ عبد اللطيف خلال إنتاجه لخطابه الديني، وخلال توضيح موقفه حيال العديد من قضايا عصره – ومنها قضية الوجود العثماني – فإن ذلك كله ما كان دالاً على شخصيته الدينية، ولا على قناعاته الذاتية فحسب، فالشيخ من حيث الحضور، والرمزية ينوءبحمولةتاريخية ودينية ضخمة، استقاها من الفعل التاريخي والديني لأسلافه، وبالتاليفلا ريب أنه كان في تلك الفترة في ذهنية مجتمعه – وربما في ذهنيته هو! – هو المجسد الأعلى والأكثر كثافة ورمزية لمدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وبناءً عليه فإن الخطاب الديني الذي كان ينتجه بقدر ما كان صادراً عنه، ومرتبطاً باسمه دون غيره، إلا أنه أيضاً لم يكن معزولاً أو مفارقاً لمدرسته، بل كان مرتبطاً بها حد التماهي، مطرداً مع أفكارها ومتسقاً معها.

وإذا كان موقف الشيخ عبد اللطيف من الأتراك العثمانيين وكذلك نظيره الشيخ ابن عتيق يمكن ردّه إلى تمثّله المطلق للبنية الفكرية لدعوة الشيخ محمد، واحتكامه إلى أصولها الدينية، أي أنه خاضعٌ لعامل خارجي، أو بالأحرى عامل غير ذاتي، فإن ثمة عاملاً آخر يقابله، يمكن وصفه بأنه ذاتي، أو داخلي، عامل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة كلا الشخصيتين، ويتمثل فيما تكتنزه ذاكرة كليهما من صورة سوداوية قاتمة بحق الدولة العثمانية، بوصفها الدولة التي أسقطت الدولة السعودية الأولى، وأسرت الكثير من رجالاتها، وعلمائها، وأمرائها، وارتكبت أعمالاً في غاية البشاعة، والقسوة، بحق الأرض، والإنسان[87]ولعل ما يبرهن على ذلك ما ذكره الشيخ حمد في سبيل النجاة حين قال عن العثمانيين ما لفظه: إن "من حكمة الله وعدله أن سلطهم في المائة الثالثة عشرة فخرجوا على أهل الديار النجدية، لما ظهرت فيهم الملة الحنيفية، ودعوا إلى الطريقة المحمدية، ولكن حصل من بعضهم ذنوب بها تسلطت هذه الدولة الكفرية"[88]. أما عن الشيخ عبد اللطيف فالأمر أكثر وضوحاً، ذلك أن استحضار طفولته، وما عاناه من ظروف الأسر وهو في الثامنة من عمره، ثم نفيه إلى القاهرة، ومشاهدة بعض أهل بيته ما بين أسير وقتيل، كل هذه الأحداث ما كانت إلا بمثابة الجروح الغائرة في نفسه، بحيث لم يكن ليحتمل أن يرى العثمانيين مرة أخرى يغزون أراضي الجزيرة العربية، ويستولون على بعض أقاليمها، دون أن يكون له ردّ فعل واضح، وهذا الرأي لا يعني تبريراً لمسألة تكفيره، فذلك شأن آخر، وإنما المراد هو تفسير هذا الموقف، ومعرفة علله الثاوية وراء تلكم النصوص الغاضبة. وهذا التفسير أي ما عاناه الشيخ في طفولته ربما ينسحب أيضاً على فكره، فرغم أنه أمضى أكثر من ثلاثة عقود في مصر عند العثمانيين، ورغم دراسته على يد العديد من علماء المذاهب الفقهية المتعددة إلا أنه ظل وفياً لمدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ملتزماً التزاماً كاملاً بأصولها الفكرية والعقائدية، لم يحد عنها قيد أنملة، بل أكثر من ذلك إذ إن نظرة فاحصة على رسائله وفتاويه وخطاباته الغزيرة المستفيضة، وما تضمنته من نقولٍ، وأقوال لعلماء ومشايخ عديدين يمكن أن تفيدنا بخلاصة في غاية الأهمية عن هذه المسألة، وهي أن الشيخ لم يستند مطلقاً على قول شيخ من شيوخه في مصر، وإنما ظلت خطاباته وفتاويه ورسائله تنهل من معين تراث دعوة جده الشيخ محمد، وتستدل بأقوال مشايخها، وأئمتها دون أن يكون ثمة أي أثر يُذكر لدراسته في

مصر، حتى إنه ليخيّل إلى القارئ في فتاويه أن الشيخ ما غادر نجداً البتة، وأنه ما درس على يد أحدٍ سوى علمائها، ومشايخها[89].

لقد كان جلياً أن أسر الشيخ، ونفيه إلى مصر، واستشعاره أنه من بيئة مفارقة لبيئته الجديدة، أوجدت لديه حالة شعورية من الاغتراب، وهذا الاغتراب هو العامل الرئيس في امتلاكه حصانة فكرية، حالت دون أن يتأثر بأفكار هذه البيئة الجديدة ذات المدارس الدينية والفقهية المختلفة، ومن الراجح أن ما كابده من آلام الأسر، والنفي، وما علق بذاكرته من صنوف الانتهاكات التي فعلها الأتراك العثمانيون حفزته لأن يبقى فكراً، ووعياً على ما كان عليه أسلافه في نجد[90]، وكأنه في أعماق نفسه يقرر أن الانفتاح على تلكم المذاهب، والتخلي عن أفكار وتعاليم مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتراث دعوته ليس إلا نوعاً آخر من الهزيمة التي ما كان ليقبل بها، أو يرتضيها لنفسه، فإذا كان رجال الدولة السعودية الأولى أئمة وعلماءً ورجالاً قد هُزموا في عام 1233هـ / 1818م عسكرياً وسياسياً ومادياً، وتعرضوا للأسر، والقتل، والتشريد[91]، فإن الشيخ عبد اللطيف لم يرد أن يمنح خصومه فرصة الانتصار عليه في جانب آخر، وهو الجانب المثالي المتعلق بالوعي، والفكر، ولذا فقد بقي مجسداً لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ملتزماً بتعاليمها، لم يأخذ من دراسته في مصر على يد علماء الأزهر سوى ما يقوّي حجّته، ويحصّن فكرته، ويمنحه منطقاً استدلالياً، ولغوياً يدافع به عن تعاليم الدعوة، ويفحم به خصومها.

من هنا يمكن أن نفهم التزام الشيخ عبد اللطيف بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومن هنا أيضاً يمكن فهم موقفه الصارم حيال العثمانيين، واستيلائهم على الأحساء، وكذلك موقفه الحاد والمفاصل من العلماء النجديين الذين سوّغوا للإمام عبد الله بن فيصل الاستعانة بالعثمانيين، وكان في مقدمة هؤلاء العلماء الشيخ محمد بن عجلان[92]، والشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم أبا الغنيم[93]، غير أن الشيخ عبد اللطيف كتب الرسائل المحذرة والمنذرة لهؤلاء المشايخ، منها رسالته إلى الشيخ "أبا الغنيم" الذي أدان تخاذله، حيث خاطبه قائلاً: "ولم يبلغني عنك تلك الأيام، ما يسرني من قيام لله، ونصرة لدينه، اللهم إلا ما جرى على لسانك من دعوى البراءة من الشرك وأهله على سبيل الإجمال لا التفصيل"[94]، كما أنكر عليه مخالطته، ومجالسته للمناصرين للعثمانيين، أو لمن يرى جواز الاستنصار بهم، حيث خاطبه بقوله: "وأنت أيها الرجل ممن يتردد إلى هؤلاء المفتونين، ويأنس ببعضهم، ويصغي إلى شبهاتهم، وجهالاتهم ...وقد جاء في الأثر: (من جالس صاحب بدعة، نُزعت منه العصمة)، فكيف بما هو أكبر من البدعة وأعظم؟!"[95]، ولم يكتف الشيخ بمثل هذه العبارات، بل شنّع على "أبا الغنيم" اشتغاله برسالة ابن عجلان التي أجاز فيها الاستعانة بالأتراك العثمانيين، وسمّاها "حبالة الشيطان"، منتقداً إياه نقداً حاداً إذ خاطبه بقوله: "فطرت بها طيران من لا يلوي على أهل ولا صاحب، كأنها العهد الرباني، والوصية النبوية، واشتغلت بقراءتها، وسماعها مع جماعة من العوام، والصبيان"، ثم يقول عن الرسالة مبيناً خطورتها – في نظره – وما يمكن أن تؤدي إليه "وتلك الرسالة دهليز يفضي إلى استباحة موالاة المشركين، والاستنصار بهم على المسلمين"[96]، ويذهب الشيخ إلى أن هذه الرسالة تتضمن "الاستدلال على جواز خيانة الله ورسوله، وتخلية بلاد المسلمين، وتسليط أهل الشرك عليها، وأهل التعطيل، والكفر بآيات الله، وغير ذلك من ظهور سلطانهم، وإبطال الشرع بالكلية"[97]، ويفهم من رسالة الشيخ إلى ابن عجلان أن هذا الأخير رأى جواز الاستعانة بالأتراك لكونهم مسلمين في رأيه[98]، غير أن

الشيخ عبد اللطيف خالفه في هذا، وحاول دحض هذا القول عبر قوله: "وكذلك ما زعمته من أن أكابر العسكر أهل تعبد، أو نحو هذا، فهذه دسيسة شيطانية، وقاك الله شرها، وحماك حرها، لو سُلم تسليماً جدلياً فابن عربي[99]، وابن سبعين[100]، وابن الفارض[101] لهم عبادات، وصدقات، ونوع تقشف وزهد، وهم أكفر أهل الأرض أم من أكفر أهل الأرض"[102] ثم يستدل الشيخ بصحة رؤيته عبر قوله مخاطباً ابن عجلان: "وأين أنت من قوله تعالى: {وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُون}[103] وقوله تعالى: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِين}"[104]، ومن الواضح هنا أن الشيخ في سوقه لهذه الآيات يرى أن كفر الأتراك العثمانيين جاء مترتباً على الخلل العقدي لديهم في توحيد الألوهية تحديداً، وهو ما نظّر له، جدّه مؤسس الدعوة وتمحور حوله خطابه الشرعي، الأمر الذي يؤكد مجدداً تجسيد الشيخ عبد اللطيف الكامل لتعاليم لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والتزامه المطلق بأصولها ومبادئها. والخلاصة أن ابن عجلان حين رأى جواز الاستنصار بالعثمانيين، فإنه أباح ذلك بناءً على إثبات إسلامهم، في حين أن الشيخ عبد اللطيف حرّم ذلك بناءً على نفي إسلامهم، ما يعني أن النقطة المركزية لكلا الرجلين، والتي تشكل المحدد الرئيس لرؤية كليهما هي مسألة تكفير الأتراك العثمانيين، وهو ما أثبته الشيخ عبد اللطيف، وكرّس له، خلافاً لابن عجلان الذي نفاه، ولم يقر به!.

ولأن ابن عجلان أخذ رؤية مغايرة عن رؤية الشيخ عبد اللطيف وصنوه الشيخ ابن عتيق وأندادهما من علماء الدعوة، فقد أفضى ذلك إلى تكفير ابن عجلان من لدن ابن عتيق، واعتباره مرتداً عن دين الإسلام، يقول الشيخ عبد اللطيف في هذا السياق: "وبلغني من الشيخ حمد أنه أنكر، واشتد نكيره، ورأيت له خطاً أرسله إلى بعض الأخوان بأن ما كتبه ابن عجلان ردة صريحة"، ويبدو أن هذا الحكم العنيف بحق ابن عجلان أضحى مثار رأي عام لدى العديد من طلبة العلم، وأفضى إلى تأليبٍ واسع على الشيخ ابن عتيق مما حدا بالشيخ عبد اللطيف أن يبيّن رأيه حيال هذه المسألة، حيث أردف نصه السابق بقوله: "وبلغني أن بعضهم دخل في هذا الباب، واعترض على ابن عتيق، وصرّح بجهله، ونال من عرضه، وتعاظم هذه العبارة، وزعم أنه غلا وتجاوز الحد، فحصل بذلك تنفيس لأهل الجفاء، وعباد الهوى". ومن الجلي أن فحص هذا النص، والوقوف على تعليقه يمكن أن يشي بأن دلالاته تضمر تعاطفاً مع الشيخ ابن عتيق، ما يؤكد ذلك أن الشيخ عبد اللطيفبدا مستسهلاً له، ساعياًإلى تبريره، إذ لم يره إلا بكونه قد أخطأ في التعبير، حيث استطرد قائلاً: "والرجل وإن صدر منه بعض الخطأ في التعبير، فلا ينبغي معارضة من انتصر لله ولكتابه، وذبّ عن دينه، وأغلظ في أمر الشرك والمشركين على من تهاون أو رخّص في بعض شعبه، وفتح باب ورسائله، وذرائعه القريبة...ورفض التوحيد، ونكس أعلامه، ومحو آثاره". وهكذا فمن الواضح أن الشيخ عبد اللطيف يضع الرجلين في منطق ثنائي لا يقبل القسمة، أو بالأحرى لا ثالث له، الشيخ ابن عتيق يضعه في خانة من "انتصر لله وذب عن كتابه" والخانة الأخرى التي يمثلها ابن عجلان، وهي خانة من تهاون أو رخّص وأباح بعض شعب الشرك، و"فتح باب وسائله، وذرائعه القريبة"[105]. بهذه المقارنة التي يطرحها الشيخ عبد اللطيف وبصرف النظر عن سلامتها من الناحية الشرعية، أو حتى عن مصداقيتها في الواقع التاريخي، فإنها بلا ريب تستبطن انحيازاً واضحاً من الشيخ عبد اللطيف إلى صنوه الشيخ ابن عتيق.

والحال أن تكفير العثمانيين، وتكفير من يسوّغ لوجودهم، أو الاستعانة بهم، ما كان إلا نتيجة واحدة من نتائج عدة أفرزتها رؤية هذا الصراع من منظور ديني، ذلك أن سلاح التكفير لم يقتصر إشهاره على العثمانيين، أو على من سوّغ لوجودهم فحسب، بل تعداه إلى المتصارعين أنفسهم، فثمة رسالة للشيخ عبد اللطيف تكشف أن ثمة من مارس التكفير بحق الذين فرحوا بانتصار سعود على أخيه الإمام عبد الله في معركة جودة، حيث جاء فيها سؤال للشيخ ونصه: أنه "وقع من بعض الأخوان تكفير من أحب انتصار آل شامر[106] على المسلمين، وفرح بذبحهم، هل له مستند في ذلك أم لا؟!"[107]، وتجاه هذا الفعل يقرر الشيخ عبد اللطيف بتخطئة الفاعلين له مبيناً أن "التجاسر على تكفير من ظاهره الإسلام من غير مستند شرعي، ولا برهان مرضي، يخالف عليه أئمة العلم من أهل السنة والجماعة"[108]، وفي مقابل تكفير من كان متعاطفاً مع الإمام سعود يورد الشيخ خبراً تاريخياً مهماً مفادهأن ثمة من كفّر الفريق الذي كان فيه الإمام عبد الله حيث قال: "وقد قابل هذا الصنف من الإخوان قوم كفّروا أهل العارض، أو جمهورهم في هذه الفتنة، واشتهر عن بعضهم أنه تلا عند سماع وقعة آل شامر، قوله تعالى: {وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا}[109] وعللّوا بأشياء متعددة من فرح، ومكاتبة، وموالاة"[110]، وهنا يتضح أن الأمر لم يعد مقتصراً على تكفير العثمانيين، وإنما بات هناك تكفيرُ، وتكفيرُ مضاد يطال الجميع، وهو ما يؤكد أن رؤية هذا الصراع من زاوية دينيةقد تغلغل لدى الكثير من الفئات المتصارعة، بحيث لم يعد مقتصراً على العلماء وطلبة العلم، أو منعزلاً في خطاباتهم، وثاوياً في رسائلهم، وإنما صار في متناول الجميع، ولعل ما يؤكد هذا الرأي أن الشيخ عبد اللطيف حين برز لمواجهة سعود عند اقتراب جيوشه من الرياض ذكر أن مع سعود من سماهم بـــ"الأشرار وفجار القراء" وأن منهم من "يتفوّه بتكفير بعض رؤساء أهل بلدتنا، وبعض الأعراب يطلقه بانتسابهم إلى عبد الله بن فيصل"[111].

وفي الوقت الذي كان الجدل محتدماً حول هذه القضايا الدينية، كان الصراع العسكري قائماً على أشده، ويشهد تطورات عديدة، فبعد أن تمكن سعود من هزيمة جيش الإمام عبد الله في معركة جودة عام 1287هـــ / 1870م، بدأ يفكر في الاستيلاء على الرياض، غير أنه آثر التريث حين علم بعودة أخيه الإمام عبد الله بن فيصل مدعوماً من قبيلة قحطان، والاستعداد بشكل كافٍ لمعركته المنتظرة في الرياض[112]. وفي محرم من عام 1288هـــ / 1871م زحف سعود بجيشه إلى الرياض، وفي أثناء طريقه اعترض للسرية التي بعثها الإمام عبد الله، والتي كانت تُقلّ أمتعته، وسلاحه، ومدافعه، في مكان يُعرف بالجزعة، حيث هزم تلك السرية، وقتل العديد من رجالها، واستولى على ما كانت تحمله معها[113]، وعند علم الإمام عبد الله بالخبر غادر الرياض قبيل وصول أخيه إليها، متجهاً إلى بادية قحطان، باعتبار أن هذه القبيلة كانت تؤازره في حربه لأخيه، وكان ذلك مواكباً لوصول قوات سعود إلى الرياض[114]، والذي حين بات على أطرافها فقد نهض له الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن خوفاً من أن تتم استباحة المدينة، وفي هذا الصدد يقول الشيخ في إحدى رسائله: "قدم علينا سعود بمن معه من العجمان، والدواسر، وأهل الفرع، وأهل الحريق، وأهل الأفلاج، وأهل الوادي، ونحن في قلة وضعف، وليس في بلدنا من يبلغ الأربعين مقاتلاً، فخرجت إليه وبذلت جهدي ودافعت عن المسلمين ما استطعت خشية

استباحة البلدة...فوقى الله شر ذلك الفتنة، ولطف بنا، ودخلها بعد صلح، وعقدن وما جرى من المظالم والنكث دون ما كنا نتوقع"[115].

ولأن الإمام عبد الله قد غادر الرياض، ولأنه قد وقع في محظور شرعي باستنجاده للأتراك العثمانيين، مما يجعل بيعته الشرعية تسقط فور ارتكابه له فإن ذلك كان مدعاة للشيخ عبد اللطيف بأن يعقد البيعة لسعود إماماً للدولة السعودية الثانية، يضاف إلى ذلك أن من أسباب عقد بيعته كونه استولى على الرياض بالغلبة والقوة، ومن ثم فإن الشيخ كان يرى أن إمامته تندرج ضمن نظرية ولاية الأمراء المتغلبين[116]، حيث يقول في هذا السياق: "وصارت له ولاية بالغلبة والقهر، تنفذ بها أحكامه، وتجب طاعته في المعروف كما عليه كافة أهل العلم على تقادم الأعصار، ومر الدهور"[117].

إن الشيخ عبد اللطيف حين طرح ولاية المتغلب معتبراً أن إمامة الإمام سعود مندرجة ضمنها، لم يكن ليطرحها لولا أنها يمكن أن تكون مخرجاً شرعياً يمكن من خلالها التعامل مع ذلك الواقع التاريخي المرير بما فرضه من وقائع، وأحداث دامية، فالشيخ حين استدعاها من بطون تراث الفقه الإسلامي كان مغزاه إنهاء الفوضى، وإخماد الصراع، وحقن الدماء، وهذا الغرض هو عينه الذي جعل فقهاء المسلمين يجترحونها بعد أن حدثت العديد من الوقائع والأحداث التاريخية الدامية بين المسلمين من الصحابة والتابعين، وعليه فإن الأخذ بهذه النظرية ما كان تقيداً بالمُثل الإسلامية أو استجابة لها، بقدر ما كان استجابة لواقع تاريخي، يفرض نفسه، بحيث يتعذر رفعه أو الفكاك منه.

ومهما يكن من أمر، فإن الصراع لم ينته بوصول الإمام سعود إلى سدة الحكم في الدولة السعودية الثانية، بل سيكون له جولات أخرى، وهو ما سيجعل للشيخ عبد اللطيف العديد من المواقف المتأثرة بجولات ذلك الصراع، وهذا ما سنتناوله في المبحث التالي.

**المبحث الرابع: أثر الواقع التاريخي في تأرجح مواقف الشيخ عبد اللطيف**

بوصول الإمام سعود إلى سدة الحكم، وبمبايعة الشيخ عبد اللطيف له، أخذ هذا الفعل حيّزاً كبيراً من الجدل على المستوى الديني، ففي بداية الصراع كان الإمام سعود ومقاتلوه في نظر الشيخ عبد اللطيف وسواه من علماء نجد يُحسبون ضمن البغاة، الذين بغوا على ولي الأمر، وكان آثماً بخروجه على الإمام الشرعي، غير أن هذه النظرة التي يمكن وصفها بالسلبية، ومع ضغط الواقع التاريخي، وما أفرزه من تغيرات وتعقيدات على الصراع، قد أفضى إلى استحالة سعود من باغٍ على ولي الأمر إلى إمام شرعي تجب طاعته، وعلى إثر ذلك فقد حاول الشيخ عبد اللطيف تقديم مبررات له، وتفسيره بمنطلقات شرعية، حيث أشار بإشارات لطيفة إلى أثر الواقع التاريخي وإسهامه الكبير في فرض إمامة الإمام سعود، عبر قوله في إحدى رسائله: " وقد تغلب سعود على جميع البلاد النجدية، وبايعه الجمهور، وسموه بالإمامة"، ثم يعطي الشيخ عبد اللطيف مسوغات تولي سعود الإمامة، فيشير إلى أن المسلمين بحاجة إلى إمام، وأن صلاحهم مرهون بوجود هذا المنصب، حيث قال: "وقد عرفتم أن أمر المسلمين لا يصلح إلا بإمام، وأنه لا إسلام إلا بذلك، ولا تتم المقاصد الدينية، ولا تحصل الأركان الإسلامية، وتظهر الأحكام القرآنية إلا مع الجماعة والإمامة...ومن عرف القواعد الشرعية عرف ضرورة الناس، وحاجتهم في أمر دينهم، ودنياهم إلى الإمامة والجماعة"، ومن خلال هذا النص يتضح أن الشيخ ينظر إلى الإمامة بوصفها ضرورة دينية لا بد منها، ورغم أن هذا المسوّغ يشكل إطاراً نظرياً شاملاً، وقاعدة أصولية عامة تبيّن أهمية الإمامة، وكونها في تقديره ضرورة لا مناص منها، فإن الشيخ استثمرها في التبرير لإمامة الإمام سعود، يُضاف إلى ذلك أن الشيخ بعد نصه السابق أشار إلى أن بيعته يمكن إدراجها ضمن ولاية المتغلب، المعروفة في التاريخ الإسلامي، والتي أجازها الفقهاء والأصوليون من الناحية الشرعية، حيث قال: "وقد تغلب من تغلب في آخر عهد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأعطوه حكم الإمامة، ولم ينازعوه كما فعل ابن عمر، وغيره مع أنها أخذت بالقهر والغلبة"[118]، ولا يكتفي الشيخ بذلك بل استدل أيضاً بمواقف العلماء متوسلاً بمعرفته التاريخية في توضيح مواقفهم من الأمراء المتغلبين في القرون الإسلامية مثل: بني مروان، وبني العباس، حيث ورد في إحدى رسائله ما لفظه: "وأول ذلك ولاية آل مروان لم تصدر لا من بيعة، ولا عن رأي، ولا عن رضا من أهل العلم والدين، بل بالغلبة حتى صار على ابن الزبير ما صار، وانقاد لهم سائر القرى والأمصار، وكذلك مبدأ الدولة العباسية...وزعيمها رجل فارسي، يُدعى أبا مسلم، صال على من يليه، ودعا إلى الدولة العباسية، وشهر السيف وقتل من امتنع عن ذلك، وقاتل عليه...وشاهد على ذلك أهل القرنين الثاني والثالث من أهل العلم والدين وأئمة الإسلام"[119].

إن هذا السرد التاريخي الذي يقدمه الشيخ عبد اللطيف كبرهان على صحة هذه النظرية، لا يمكن التسليم به مطلقاً، لكونه سرداً لا يخلو من الانتقاء، فالشيخ يثبت ما يدعم رؤيته، ويتغافل عن الوقائع التاريخية الأخرى التي تحمل دلالاتها ما يناقضها، فإذا كان بنو مروان قد استولوا قهراً، وسكت بعض التابعين عن فعلهم، فإن ثمة من لم يقرهم على ذلك، فخلال عهدهم اندلعت ثورات عنيفة كان أشهرها ثورة ابن الأشعث[120] التي ضمّت بعض أبناء الصحابة، مثل: محمد بن سعد بن أبي وقاص، والنضر بن أنس بن مالك[121]، فضلاً عن صفوة التابعين مثل: سعيد بن جبير[122]، وعبد الرحمن بن أبي ليلى[123]، والشعبي[124]، ومسلم بن يسار[125]، وأبو الشعثاء[126]،وأبو البختري الطائي[127]، وغيرهم من العلماء[128]،

الذين يشكلون نماذج عليا في غاية المثالية والسمو في الضمير الإسلامي، كما انطوت سيرهم على تقدير وإجلال عميقين في الموروث والذاكرة الإسلامية، وهذا يحيل إلى أن هذه النظرية لم تكن محل إجماع في ذلك الوقت كما يحاول الشيخ عبد اللطيف تصويرها، إذ من المؤكد أنها لم تتبلور إلا في وقت متأخر على يد الفقهاء المسلمين خاصة خلال العهد العباسي[129].

والحاصل أن الشيخ عبد اللطيف بعد أن فرغ من سرده التاريخي واستعرض تلكم النماذج التاريخية التي يرى أنها تقوي حجته، في دعم إمامة الإمام سعود، اعتبرها مقياساً يمكن من خلاله اتخاذها دليلاً على صحة إمامته، حيث يقول: "إذا عرفت هذا فالحاصل في هذا العصر بين أهل نجد[130]، له حكم أمثاله من الحوادث السابقة في زمن أكابر الأئمة كما قدمنا، وصارت ولاية المتغلب ثابتة كما إليه أشرنا"[131].

ولم يكتف الشيخ عبد اللطيف بتسويغ ولاية الإمام سعود، ومنحها غطاءً دينياً، بل بادر أيضاً إلى حشد الناس إلى السمع والطاعة له، ومجاهدة الأتراك العثمانيين الذين استولوا على الأحساء في هذه الفترة، حيث جاء في إحدى رسائله قوله: "ثم بلغنا أن الدولة ومن والاهم من النصارى وأشباههم نزلوا على القطيف، يزعمون نصرة عبد الله، وهم يريدون الإسلام وأهله، وحضّينا سعوداً على جهادهم، ورغبناه في قتالهم وكتبنا لبلدان المسلمين بذلك"[132]، وبعد هذا النص يصدر الشيخ حكمه بأن قتال العثمانيين هو جهاد في سبيل الله باعتبار أنه يضع العثمانيين، والإفرنج – على حد تعبير الشيخ – وسائر الكفار في سلة واحدة، عبر قوله: "وقتال الدولة، والأتراك، والإفرنج، وسائر الكفار، من أعظم الذخائر المنجية من النار"[133].

والحال أن الواقع التاريخي كان يضغط بكلكله على الشيخ بما يعطي تفسيراً لخطاباته ورسائله التي تبدو متناقضة في الأحكام، والعبارات تجاه القضية عينها، فإذا كانت الدولة العثمانية قد صوّرها الشيخ بأنها دولة لا تختلف عن بقية الدول الأخرى الخارجة عن دين الإسلام، فإنها في إحدى رسائله الأخرى مصوّرة عنده بأنها دولة معظّمة للحرمين الشريفين، أي ليست دولة مسلمة فحسب، بل إنها دولة ذات صلاح، وتدبير حسن في أرض الحجاز، وهنا يمكن استحضار أحدالنصوص المهمة في رسالته التي بعثها إلى علماء الحجاز، حيث يقول عن الدولة العثمانية ما لفظه: "والمعهود عن الدولة العثمانية من عهد السلطان سليم ابن السلطان بايزيد من وقت ولايتهم على الحرمين الشريفين من أوائل القرن العاشر إلى وقتنا وأوائل عصرنا هو المبالغة في تعظيم الحرمين الشريفين"[134]. ولأجل هذا التضارب أو بالأحرى هذه الازدواجية في خطاب الشيخ عبد اللطيف فقد استرعى ذلك انتباه جامع رسائله الشيخ سليمان بن سحمان[135]، إذ لم يجد مناصاً من السعي في تبريره، حيث يقول: "واعلم أن الشيخ قدس الله روحه، ونور ضريحه من أعظم الناس في الغلظة في شأن الشرك والمشركين، ومجاهدة من والاهم أو ركن إليهم ممن ينتسب إلى الإسلام والمسلمين، لكنه تلطف بهذه الرسالة، لعل الله أن يبطل ما قصدوه من الضلالة، وأن يمحو ذلك ما رامه أهل الغواية والجهالة"[136]. والملاحظ هنا أن الشيخ ابن سحمان يحاول التخفيف من شأن التناقض الداخلي في خطاب الشيخ عبد اللطيف عبر تأكيده أن عبارات هذه الرسالة من حيث مغزاها ومرادهاهو التلطف مع العثمانيين، وهذا القول غير دقيق، ذلك أن الموضوع ما كان يتعلق بلطفٍ أو غلظةٍ كما يحاول تكريسه ابن سحمان، وإنما يتعلق بما هو أعمق من ذلك، إنه يتعلق بالدولة العثمانية من حيث كفرها أو

إسلامها، أي من حيث كونها في رسائل سابقة للشيخ دولة يُتعين قتالها، وأنه من الذخائر المنجية من النار، وفي رسائل أخرى له – مثل هذه الرسالة الأخيرة – دولة معظّمة للحرمين الشريفين بما يوحي ليس بإسلامها فحسب، وإنما بصلاحها وخيريتها، باعتبار أنها أولت الحرمين الشريفين عنايتها واهتمامها!.

وإذا كان هذا الموضوع موضوعاً دينياً محضاً، يتعلق بمراد الله وبشريعته، ومن ثم فإنه في منأى تام عن المشاعر والعواطف الذاتية من حيث اللطف أو الغلظة التي رام الشيخ ابن سحمان توظيفها لردم تناقض خطاب الشيخ عبد اللطيف، وهذا أيضاً يحيل إلى أن هذا الموضوع بما أنه ديني، وعلى هذا النحو من الخطورة والتعقيد، فإنه يعني– وبصرف النظر عن قداسته – أنه يحمل تبعاتٍ، وأعباءً جسيمة، فضلاً عن كونه حكماً لا يمكن تبديله أو تغييره ما دام أن ظرفَ صدوره أو ما يسمى عند الفقهاء بعلته لم تزل قائمة، وعليه فإن الشيخ عبد اللطيف ما راعى علته بقدر ما راعى الواقع التاريخي الذي أجبره على صياغة مثل هذه الرسالة، هذا الواقع الذي كان فيه العثمانيون على درجة كبيرة من القوة والنفوذ، في مقابل هشاشة موقف الشيخ وضعفه[137].والعلة هنا حين نشير إليها فإن المقصود بها أن الشيخ يعتبر العثمانيين خارجين عن الإسلام، بناءً على وصفه الدائم لهم بأنهم من أهل التعطيل، أي ممن لديهم خلل في أصول الاعتقاد، وهو في هذا يخضعهم لمنطقه الديني المستمد كلياً من أفكار وتعاليم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ما يعني أن العلة هنا، والتي أسهمت في براءته منهم، ووجوب جهادهم، وتكفيرهم هي علة مرتبطة بعقيدتهم الدينية.

ورغم أن هذه العلة لم تتزحزح قط، ولأن العثمانيين استمروا على تعطيلهم، وإخلالهم بتوحيد الألوهية والأسماء والصفات فإن الشيخ في رسالته إلى خورشيد باشا تغافل عنها تماماً، واتجه نظره إلى الواقع التاريخي الذي يحفّ به، وهو ما يفسّر هذه الرسالة الموصوفة من لدن الشيخ ابن سحمان بأن مرادها التلطف منهم، ولعل ما يؤكد صحة هذا الاستنتاج من حيث أثر الواقع التاريخي على خطابات الشيخ ما ذكره أحد الباحثين المعنيين بهذه القضية حيث ذهب إلى أن هذا الواقع التاريخي المرير الذي سماه الفتنة، كان لها "آثار سلبية على العلماء، ومن آثارها اضطرارهم إلى مجاملة ومداراة خصومهم من الأطراف التي كانوا يقولون بُبعدها عن الدين، ويعلنون براءتهم منها ومن ذلك موقف الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن من والي جدة التابع للدولة العثمانية"[138].

وإذا ما تم الانتقال إلى المشهد السياسي في هذه الفترة العصيبة من عمر الدولة السعودية الثانية، فإن نجاح الإمام سعود في فرض سلطته على نجد لم يستمر طويلاً على إثر تضعضع موقفه السياسي بسيطرة الأتراك العثمانيين على الأحساء، وتمكن شيعة الإمام عبد الله ومناصريه من الاستيلاء على الرياض، وإخراجه منها[139]، وبسبب ذلك فقد تمكن الإمام عبد الله من العودة مرة أخرى إلى الرياض، وعند هذا الحدث التاريخي المهم اضطر الشيخ عبد اللطيف إلى تكييفه من الناحية الشرعية، حيث عقد البيعة له، معتبراً أنه إمام شرعي، وأن ولايته يمكن إدراجها أيضاً ضمن ولاية المتغلب، ولهذا يقول في هذا الصدد في إحدى رسائله: " وصار لعبد الله غلبة ثبتت بها ولايته على ما قرره الحنابلة وغيرهم"[140]، الشيخ هنا لم يغب عن باله أن الإمام عبد الله قد ارتكب محظوراً شرعياً باستعانته بالعثمانيين، كان هذا المحظور كفيلاً بإسقاط شرعية إمامته الأولى، وعليه فقد أكّد الشيخ أن الإمام عبد الله " أظهر التوبة والندم"[141]، على أن هذا الواقع الجديد الذي رام الشيخ عبد اللطيف إثباته وإقراره بما يحقن الدماء، ويقطع دابر الفتنة، لم يلبث أن تغير من جديد على إثر

تمكن الإمام سعود من هزيمة الإمام عبد الله في معركة الجزعة عام 1290هـ / 1873م والاستيلاء على الرياض للمرة الثانية[142]، وقبيل أن يستولي الإمام سعود على الرياض، وخشية من أن يستولي عليها عنوة، بعث الشيخ عبد اللطيف رسالة الإمام سعود، تنطوي على "طلب الأمان للبلدة، وكف البادية عنهم"[143]، وقد أشار الشيخ في إحدى رسائله إلى أن عمله هذا لم يكن يروم منه إلا "ابتغاء ثواب الله ومرضاته"[144]، وبعد أن استولى الإمام سعود على الرياض عادت الإمامة من جديد له، وقررها الشيخ عبد اللطيف معتبراً إياها ضمن ولاية المتغلب حيث يقول في هذا الشأن "وصارت الغلبة لسعود والحكم يدور مع علته"[145]، على أن الإمام سعوداً لم يستمر في الحكم طويلاً إذ توفي في أواخر عام 1291هـ / 1874م[146]، وبعد وفاته انعقدت بيعة أخيه الإمام عبد الرحمن بن فيصل، وكان للشيخ عبد اللطيف إسهام كبير في عقدها، وقد بيّن في إحدى رسائله إلى أن عقد البيعة للإمام عبد الرحمن دون أخيه الإمام عبد الله، مرده غيبته عن الرياض، ولكون بيعته غير ممكنة، وخشية من أن يظهر نزاع جديد، يعيد الأمور إلى سابق عهدها، حيث يقول: "وأما بعد وفاة سعود فقدم الغزاة، ومن معهم من الأعراب العتاة، والحضر الطغاة، فخشينا الاختلاف، وسفك الدماء، وقطيعة الأرحام بين حمولة آل مقرن مع غيبة عبد الله، وتعذر مبايعته...أفيحسن أن يترك المسلمون وضعفاؤهم نهباً وسبياً للأعراب والفجار؟"[147]، على أن تطلع الإمام عبد الله إلى الإمامة، وإدراكاً من الشيخ عبد اللطيف إلى أن النزاع على السلطة قد يعود جذعاً بين الأخوين، لذلك فقد حاول إقناع الإمام عبد الرحمن بالتنازل لأخيه، يقول الشيخ في هذا الصدد: "وصار لي إقدام على محاولة عبد الرحمن في الصلح، وترك الولاية لأخيه عبد الله، فلم آل جهدي في تحصيل ذلك، والمشورة عليه...فيسّر الله قبل قدوم عبد الله بنحو أربعة أيام أنه وافق على تقديم عبد الله"[148]. ويشير الشيخ إلى أنه حين عاد الإمام عبد الله إلى الحكم مجدداً، فإنه لمس الشيخ منه "بعض التغير والعبوس"[149]، ويبدو أن مرد ذلك تقدير الإمام عبد الله أن الشيخ كان متأرجح المواقف في بعض لحظات النزاع، لكن يبدو أن رأسمال الشيخ الديني والرمزي، ومكانته العلمية، وقيمته المعنوية في وجدان الإمام عبد الله دفعته إلى التغاضي عن كل ذلك، ومعاملة الشيخ بما يليق به، وهذا ما صرح به الشيخ عبد اللطيف حين قال عن الإمام: "ولكنه بعد ذلك أظهر الكرامة، ولين الجانب"[150].

على إثر هذا الحدث التاريخي المهم، والمتمثل بعودة الإمام عبد الله إلى الحكم للمرة الثانية، ينتهي دور الشيخ عبد اللطيف في الحياة السياسية، بسبب وفاته في عام 1293هـ / 1876م[151]، على أن هذا الجهد العظيم، والتفاني الكبير الذي بذله الشيخ في إخماد هذا النزاع، ورغم ما أساله من مدادٍ ليعالج العديد من قضاياه وفق منطقه الديني الذي كان يصدر عنه، والمتمثل بمبادئ وتعاليم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلا أن هذا النزاع على أرض الواقع التاريخي ظل مستمراً بعد وفاته ليكون سبباً رئيساً من أسباب سقوطالدولة السعودية الثانية[152].

**الخاتمة:**

لقد حاولت هذه الدراسة تقديم مقاربة تاريخية عن دور الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن في معترك السياسة إبان الدولة السعودية الثانية، عبر إماطة اللثام عن الكثير من الجوانب المعتمة في حياة هذه الشخصية المؤثرة، من خلال رصد مواقفها، وكيفية تفاعلها مع القضايا والأوضاع السياسية التي تحفّ بعصرها. ومن المفارقات التاريخية التي تستدعي الانتباه أن كثافة حضور هذه الشخصية، وقوة تأثيرها كانت مواكبة للدولة السعودية الثانية، وهي في أحلك ظروفها السياسية بسبب النزاع الذي دار بين الإمامين عبد الله وسعود ابني فيصل بن تركي، وهذا ما جعل الشيخ عبد اللطيف يجرد لسانه، ويُسيحُ الكثير من مداد كلماته، ويُعمل فكره سعياً في رأب الصدع، ومعالجة هذا النزاع، وما تمخض عنه من مسائل سياسية عديدة.

ولأن هذا النزاع كان طويلاً من الناحية التاريخية، ولأن جذوة ناره ظلت مستمرة، ولكونه نزاعاً متسماً بكثرة المنعرجات والتطورات في ميادينه السياسية والعسكرية، فقد شكّل التعامل معه مسؤولية كبيرة ملقاة على عاتق الشيخ عبد اللطيف بوصفه المرجع الديني الأعلى خلال تلك الفترة. وبقدر ما تفاعل الشيخ مع هذا النزاع، ومع قضاياه، بقدر ما حاولت الدراسة تتبع كل تفاعلاته، ورؤاه، عبر استنطاق رسائله، ونصوصه التي كانت غزيرةً من حيث المعلومات والدلالات، ومقارنتها بالواقع التاريخي، وما يرد عنه في المصادر التاريخية. وفي نهاية الأمر فقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج المهمة، يمكن عرضها على النحو التالي:

أولاً: توصلت الدراسة إلى أن الشيخ عبد اللطيف كان على علاقة متميزة بالإمام فيصل بن تركي، حيث مثّلت هذه العلاقة تجلياً لقوة حضور الشيخ عبد اللطيف، وقدرته على امتلاك رأسمال رمزي كبير، ساعده في أن يحظى بمكانة عالية عند الإمام فيصل رغم أنه والده الشيخ عبد الرحمن بن حسن لم يزل حياً آنذاك.

ثانياً: بيّنت الدراسة أن الإمام فيصل حين عوّل على الشيخ عبد اللطيف في الذهاب إلى الأحساء، فإن الغرض من ذلك نشر الوعي الديني السلفي، ودحض وتفنيد مقولات الاتجاهات والمدارس المذهبية الأخرى، بما يوحي برسوخ الشيخ عبد اللطيف علمياً، وبما يشي بقوة حججه، وبراهينه.

ثالثاً: شرحت الدراسة كيفية رؤية الشيخ عبد اللطيف للفتنة الدائرة بين الإمامين عبد الله وسعود ابني فيصل، وأرجعت أسباب هذه الرؤية، ومنطلقاتها، وأحكامها إلىارتباطها الكبيربدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبتراثها الديني، باعتبار أنخطاب الشيخ عبد اللطيف جاء خطاباً مجسداًللدعوة، حيث حاول التعامل معه ليس من موقع علاقته بالإمامين، أو من موقع رؤيته الشخصية، وقناعته الذاتية، وإنما من موقع ما يمثّله في وجدان مجتمعه من حيث كونه العالم الأكبر للدعوة في وقته، وهذا ما أفضى بخطابه إلى أن يكون خطاباً دينياً، محكوماً بمبادئ الدعوة، وتعاليمها الدينية.

رابعاً: رصدت الدراسة تدهور علاقة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ بالإمام عبد الله بن فيصل، بعد أن كان منحازاً إليه في بداية صراعه مع الإمام سعود بن فيصل، معتبرة أن استعانته بالأتراك العثمانيين كانت سبباً رئيساً في تغير هذه العلاقة، بل إن هذا الفعل من الإمام عبد الله أفضى إلى انحياز الشيخ عبد اللطيف إلى الإمام سعود بن فيصل، معتبراً أن إمامته شرعية، مندرجة ضمن ولاية المتغلب الجائزة شرعاً.

خامساً: قاربت الدراسة ردّ فعل الشيخ عبد اللطيف على استعانة الإمام عبد الله بالأتراك العثمانيين، وحاولت أن تقدم تفسيراً لحالة الرفض الكلي والإدانة الواضحة من لدن الشيخ لهذا الفعل عبر استنطاق رسائله، التي بيّنت أن هذا الموقف الصارم والحاد مردّه اعتبار الشيخ للأتراك العثمايين بأنهم خارجون عن دائرة الإسلام، وبالتالي فإن الاستعانة بهم عمل منكر، لا يمكن الإقرار به. وهذا الحكم ومن قبله هذا الفعل أفضى إلى اندلاع جدل واسع بشأنه من قبل علماء نجد، ما بين مجيز ورافض له.

سادساً: فسّرت الدراسة نفي الشيخ عبد اللطيف لإسلام الأتراك العثمانيين، بأنه يأتي في سياق التزامه الكامل بخطاب دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتعاليمها الدينية، باعتبار أن الأتراك العثمانيين كانت عقيدتهم الدينية تنطوي على خلل في توحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، فضلاً عن عدم احتكامهم إلى الكتاب والسنة، وهو ما جعل الشيخ يصفهم بأنهم من أهل التعطيل، والشرك. يُضاف إلى ذلك أن الدراسة بيّنت أن من أسباب نفي إسلام الأتراك العثمانيين في خطاب الشيخ عبد اللطيف سبب ذاتي يتعلق بظروف أسره، وما كابده من مرارة النفي، والتغريب على يد الأتراك العثمانيين حين أسقطوا الدولة السعودية الأولى عام 1233هـ / 1818م.

سابعاً: كشفت الدراسة أن ثمة ازدواجية واضحة في نصوص رسائل الشيخ عبد اللطيف، فبقدر ما كان الشيخ عبد اللطيف ينفي إسلام الأتراك العثمانيين، فإنه في بعض رسائله الأخرى الموجهة لهم، كان يحمل خطابه ألفاظاً توحي بإسلامهم، بل تثني على حسن تدبيرهم، وإدارتهم للحرمين الشريفين.

ثامناً: أظهرت الدراسة حرص الشيخ عبد اللطيف على حقن الدماء، وإنهاء الصراع عبر مباركته لبيعة كل إمام يستولي على الرياض، ورغم أن هذا الفعل كان عند البعض دليلاً على تأرجحه حيال هذا الصراع، إلا أن الشيخ بيّن مبايعته لكل من استولى على الرياض خلال تلك الفترة، أتى مندرجاً ضمن ولاية المتغلب، وحرصاً منه على تجنيب الأهالي القتل، وسفك الدماء.

## الملاحق

### ملحق رقم (1)

صورة من عنوان إحدى النسخ المخطوطة لكتاب: سبيل النجاة والفكاك عن موالاة المرتدين والأتراك

## ملحق رقم (2)

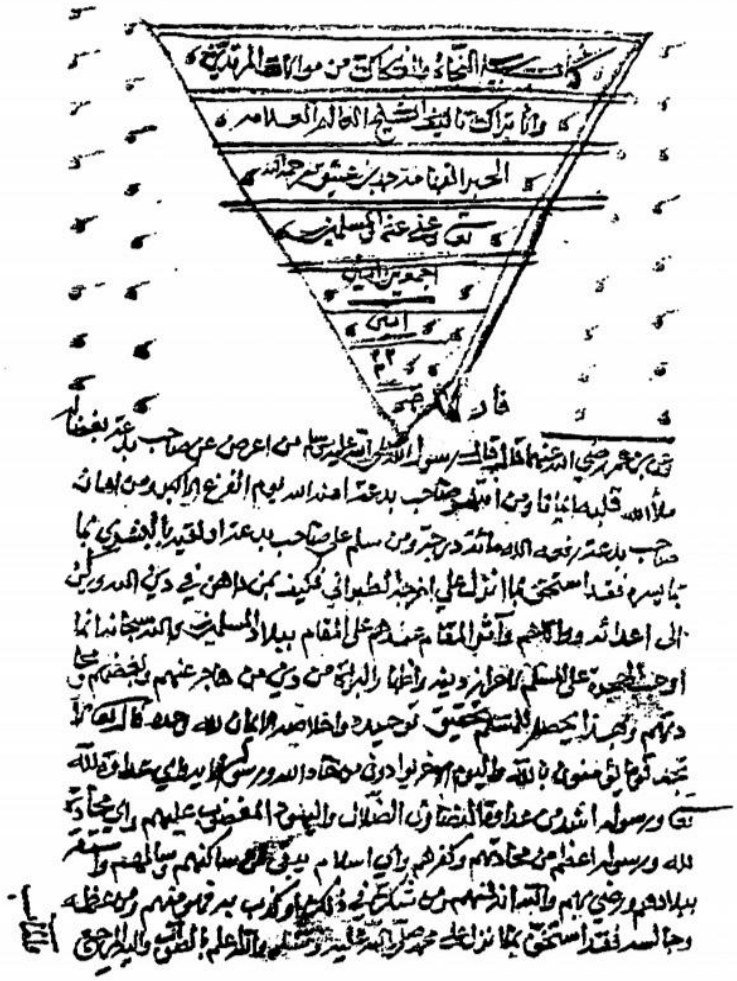

صورة أخرى من النسخة التي اتخذها الفريان أصلاً في تحقيقه لمخطوط سبيل النجاة والفكاك

## ملحق رقم (3)

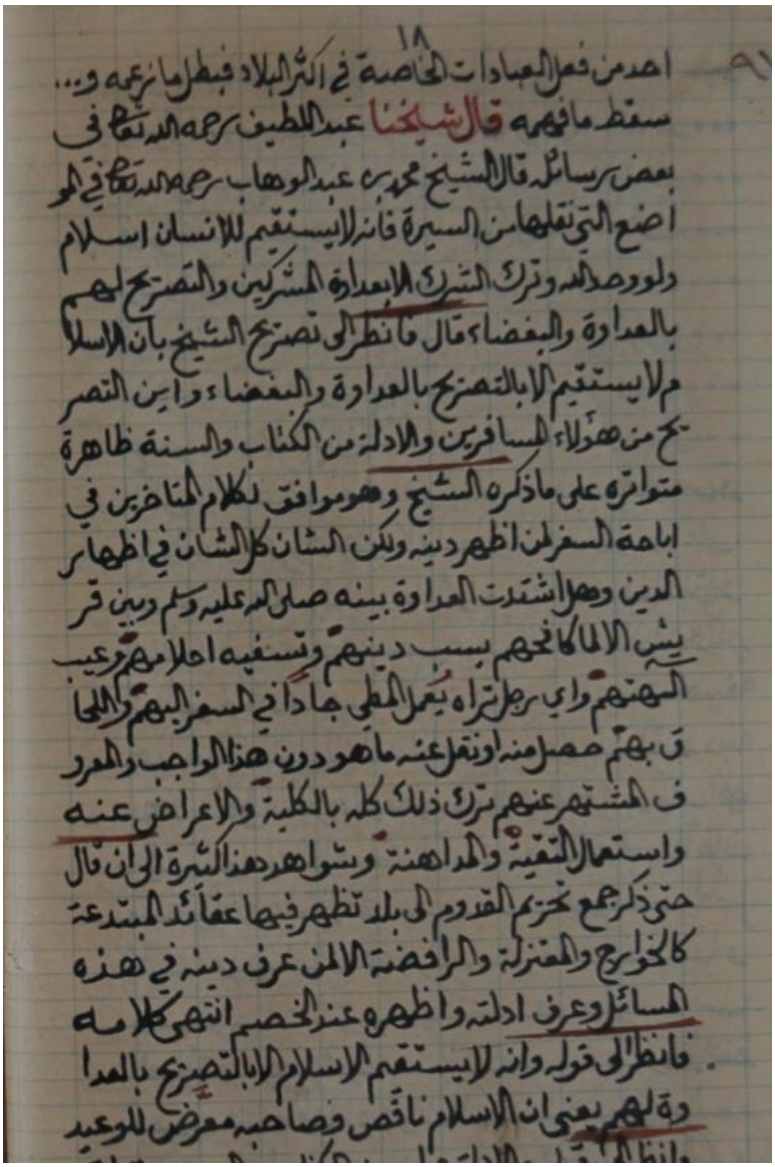

احد من فعل العبادات الخاصة في اكثر البلاد فبطل ما زعمه و...
سقط ما فهمه قال شيخنا عبد اللطيف رحمه الله تعالى في
بعض رسائله قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في المو
اضع التي نقلها من السيرة فانه لا يستقيم للانسان اسلام
ولو وحد الله وترك الشرك الا بعداوة المشركين والتصريح لهم
بالعداوة والبغضاء قال فانظر الى تصريح الشيخ بان الاسلا
م لا يستقيم الا بالتصريح بالعداوة والبغضاء واين التصر
يح من هؤلاء المسافرين والادلة من الكتاب والسنة ظاهرة
متواترة على ما ذكره الشيخ وهو موافق لكلام المتاخرين في
اباحة السفر لمن اظهر دينه ولكن الشان كل الشان في اظهار
الدين وهل اشتدت العداوة بينه صلى الله عليه وسلم وبين قر
يش الا لما كانوا فيهم بسبب دينهم وتسفيه احلامهم وعيب
الهتهم واي رجل تراه يعمل المعلى جادا في السفر اليهم والجا
ق بهم حصل منه او نقل عنه ما هو دون هذا الواجب والمعرو
ف المشتهر عنهم ترك ذلك كله بالكلية والاعراض عنه
واستعمال التقية والمداهنة وشواهد هذه الكثرة الى ان قال
حتى ذكر جمع تحترم القدوم الى بلد تظهر فيها عقائد المبتدعة
كالخوارج والمعتزلة والرافضة الا لمن عرف دينه في هذه
المسائل وعرف ادلته واظهره عند الخصم انتهى كلامه
فانظر الى قوله وانه لا يستقيم الاسلام الا بالتصريح بالعدا
وة لهم يعني ان الاسلام ناقص وصاحبه معرض للوعيد

**نصّ مُسند في أحد المجاميع المخطوطة إلى الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن يتحدث فيه عن مسائل في الولاء والبراء**

## ملحق رقم (4)

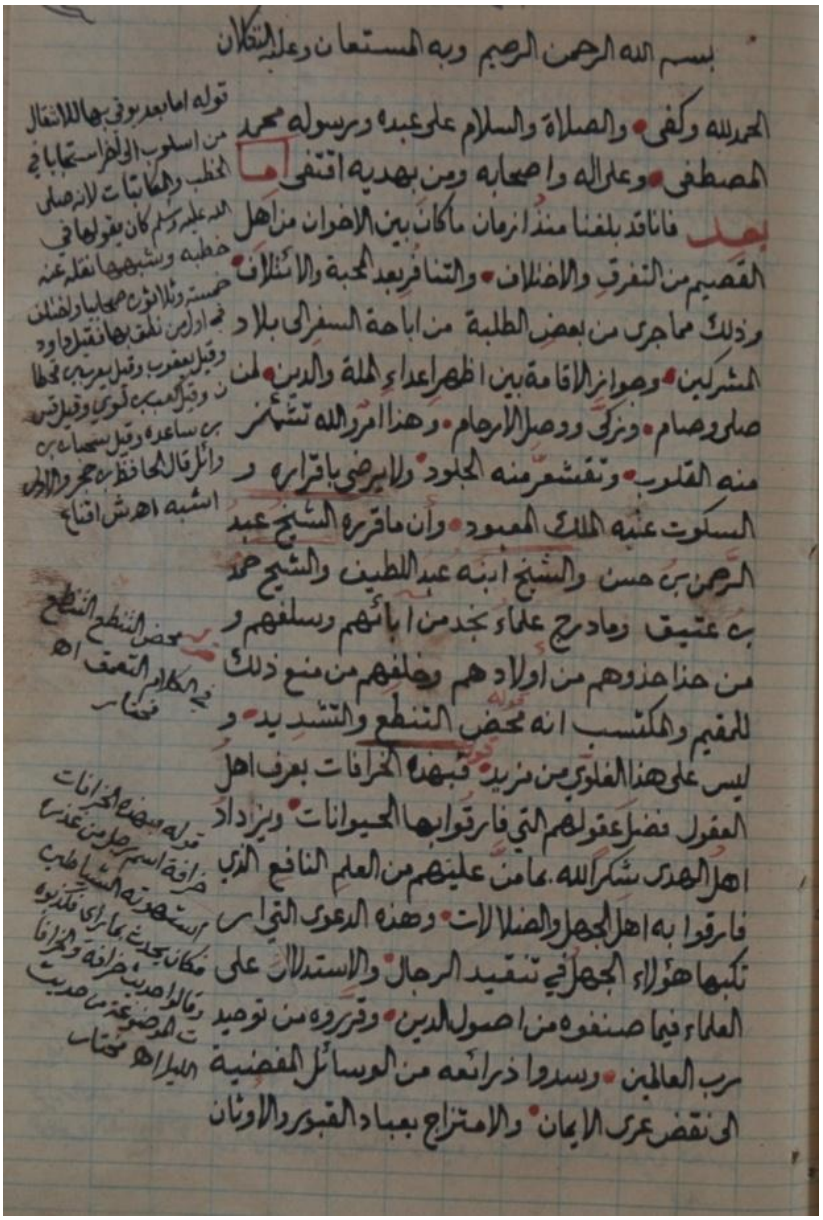

بسم الله الرحمن الرحيم وبه المستعان وعليه التكلان

الحمد لله وكفى • والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد المصطفى • وعلى اله واصحابه ومن بهديه اقتفى • اما بعد فانا قد بلغنا منذ ازمان ما كان بين الاخوان من اهل القصيم من التفرق والاختلاف • والتنافر بعد المحبة والائتلاف • وذلك مما جرى من بعض الطلبة من اباحة السفر الى بلاد المشركين • وجواز الاقامة بين اظهر اعداء الملة والدين • لمن صلى وصام • وزكى ووصل الارحام • وهذا امر والله تشمئز منه القلوب • وتقشعر منه الجلود • ولا يرضى باقراره و السكوت عنه الملك المعبود • وان ما قرره الشيخ عبد الرحمن بن حسن والشيخ ابنه عبد اللطيف والشيخ حمد بن عتيق ومادرج عليه علماء نجد من ابائهم وسلفهم و من حذا حذوهم من اولادهم وخلفهم من منع ذلك للمفهم والمكتسب انه محض التنطع والتشديد • و ليس على هذا الغلو من مزيد • فبهذه الخرافات يعرف اهل العقول فضل عقولهم التي فارقوا بها الحيوانات • ويزداد اهل الهدى شكرا لله • بما من عليهم من العلم النافع الذي فارقوا به اهل الجهل والضلالات • وهذه الدعوى التي اراد تكبها هؤلاء الجهال في تنقيد الرجال • والاستدلال على العلماء فيما صنفوه من اصول الدين • وقرروه من توحيد رب العالمين • وسدوا ذرائعه من الوسائل المفضية الى نقض عرى الايمان • والامتزاج بعباد القبور والاوثان

قوله اما بعد يوتى بها للانتقال من اسلوب الى اخر استحبابا في الخطب والمكاتبات لان صلى الله عليه وسلم كان يقولها في خطبه وشبهها نقله عنه خمسة وثلاثون صحابيا ولفظ ثم اما بعد من نطق بها فقد اداها وقيل يعقوب وقيل يعربن قحطان وقيل كعب بن لوي وقيل سحبان بن وائل قال الحافظ بن حجر والاول اشبه اهـ ش اقناع

بعض التنطع التشدد في الكلام التعمق اهـ مختار

قوله ومنه هذه الخرافات خرافة اسم رجل من عذرة استهوته الشياطين فكان يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا حديثه خرافة والخرافات الاحاديث المزخرفة من حديث الليل اهـ مختار

رسالة وردت في أحد المجاميع تتناول مخالفة بعض أهل القصيم لما قررّه الشيخ عبد اللطيف ووالده الشيخ عبد الرحمن بن حسن حيالمسألة السفر إلى بلاد المشركين

## ملحق رقم (5)

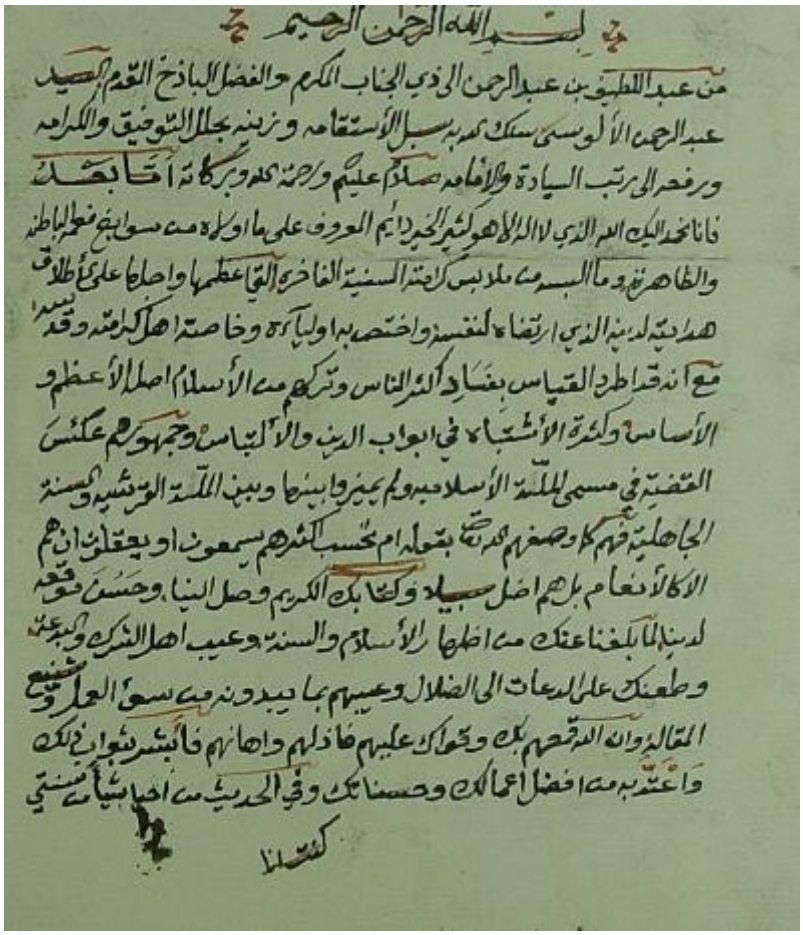

رسالة من الشيخ عبد اللطيف إلى الشيخ الألوسي في العراق

## Abstract

## The role of Sheikh Abdul Latif bin Abdul Rahman Al Sheikh in political life during the second Saudi state 1264 - 1293 AH

## By Ali Awad Mohammed Al Qutb

This study examines the role of Sheikh Abd al-Latif bin Abd al-Rahman Al al-Sheikh in the political life during the second Saudi state, and tries to investigate his various positions towards the values of the events that this state went through, especially during the era of Imam Faisal bin Turki in his second period, and then a period of time. His sons, Imams Abdullah and Saud.

Faisal, or even the authority of his sons after him.


**الهوامش**

(1)من الدراسات النادرة التي من الضروري الإشادة بها، والإشارة إليها الدراسة المهمة التي قدّمها أستاذنا الدكتور أحمد بن عبد العزيز البسام، والتي كانت بعنوان: موقف العلماء من الفتنة في نجد بعد وفاة الإمام فيصل بن تركي، فهي بحسب علمي الدراسة الوحيدة، التي حاولت أن تقارب مواقف العديد من العلماء في نجد، ومنهم الشيخ عبد اللطيف من زاوية مختلفة، عبر استنطاق رسائله، ونصوصه.

(2)الإمام فيصل بن تركي: إمام من أئمة الدولة السعودية الثانية، تولى الحكم في عام 1250هـ / 1834م بعد مقتل والده، وفي عام 1254هـ / 1838م استسلم للحملة العثمانية التي قادها خورشيد باشا على نجد، حيث تم إرساله إلى مصر، وبقي فيها حتى عام 1259هـ / 1843م، حيث عاد إلى نجد، واستعاد الحكم فيه، واستمر إماماً حتى وفاته عام 1282هـ / 1865م. انظر: هذلول، سعود: تاريخ ملوك آل سعود، ط2، مطابع المدينة، الرياض، 1402هـ / 1982م، ص20 – 26؛ العجلاني، منير: تاريخ البلاد العربية السعودية (عهد الإمام فيصل بن تركي)، دار النفائس، بيروت، ط1، 1415هـ / 1994م، ص23 – 126.

(3)ابن عيسى، إبراهيم بن صالح: عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، الأمانة العامة لمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ / 1999م، ص98؛ هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ص42؛ القاضي، محمد بن عثمان: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط1، 1400هـ / 1980م، ج1، ص303؛ آل عبد المحسن، إبراهيم بن عبيد: تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1428هـ / 2007م، ج1، ص244.

(4)كان ذلك في ذي القعدة من عام 1233هـ / 1818م. انظر: تاريخ الفاخري، دراسة وتحقيق: عبد الله بن يوسف الشبل، الأمانة العامة لمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ / 1999م، ص181، 182؛ ابن بشر، عثمان بن عبد الله، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ط4، 1402هـ / 1982م، ج1، ص416 – 418.

(5)ابن عيسى، عقد الدرر، ص69؛ آل الشيخ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف: مشاهير علماء نجد وغيرهم، دار اليمامة، الرياض، ط2، 1394هـ، ص93.

(6)المرجع السابق، ص93.

(7)ابن عيسى، عقد الدرر، ص99؛ العاصمي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ط1، 1420هـ / 1999م، ج16، ص414.

(8)عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب: عالم، وفقيه، ولد في الدرعية عام 1165هـ / 1752م، قرأ على يد والده، وكان له حافظة قوية، وذهناً سيّالاً، فكسب العلوم الشرعية والعربية، وصار مبرزاً في التفسير، والحديث، والعقائد، ثم أصبح الإمام الأول بعد وفاة والده، ترك العديد من المؤلفات والرسائل. أُسر عام 1233هـ / 1818م بعد سقوط الدرعية في يد قوات محمد علي باشا،

وتوفي بمصر سنة 1244هـ / 1828م. انظر: البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: علماء نجد خلال ثمانية قرون، دار العاصمة، الرياض، ط2، 1419هـ، ج1، ص169 – 179.

(9)إبراهيم ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب: عالم، وفقيه، ولد في الدرعية ونشأ بها، وقرأ على والده، كان عالماً مشتغلاً بالتدريس، وصف بالورع والعبادة، تم أسره ونفيه بعد سقوط الدرعية عام 1233هـ / 1818م، ولم تحدد المصادر التي أمكن الاطلاع تاريخ وفاته، غير أن بعضها أشار إلى أنه كان حياً بمصر عام 1251هـ / 1835. انظر: آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، ص72؛ البسام، علماء نجد، ج1، ص417.

(10)علي ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب: عالم، وفقيه، ولد في الدرعية، ونشأ بها، وصف بالعلم، والورع، والتدين، له معرفة بالفقه والتفسير، وكان من ضمن المأسورين والمنفيين إلى القاهرة بعد سقوط الدرعية عام 1233هـ / 1818م، وكانت وفاته بمصر عام 1245هـ / 1829م. انظر: آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، ص70، 71؛ البسام، علماء نجد، ج5، ص284.

(11)عبد الرحمن بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب: عالم، وفقيه، ولد في الدرعية عام 1219هـ / 1804م، وقرأ على والده، وحين سقطت الدرعية كان من الذين تم نفيهم إلى القاهرة عام 1233هـ / 1818م، حيث درس في الجامع الأزهر، حتى أصبح شيخ رواق الحنابلة، توفي في القاهرة سنة 1274هـ / 1858م. انظر: آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، ص75 – 77؛ البسام، علماء نجد، ج3، ص114 – 117.

(12)أحمد بن رشيد: عالم، وفقيه، ولد بالأحساء 1180هـ / 1766م، وقرأ بها، ثم ارتحل إلى المدينة المنورة، وكانت له حلقته العلمية في المسجد النبوي، ثم ترك المدينة حين استولت قوات محمد علي باشا عليها، وأقام بالدرعية، وعندما استولى إبراهيم باشا على الدرعية، جرى تعذيبه، ثم أرسل إلى القاهرة حيث مات بها عام 1257هـ / 1841م. انظر: ابن حميد، محمد بن عبد الله: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تحقيق: بكر عبد الله أبو زيد وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1416هـ / 1996م، ج1، ص126 – 130.

(13)محمد الجزائري: قارئ، مجود للقرآن الكريم، وفقيه حنفي، تولى الإفتاء في الإسكندرية، من مؤلفاته الجوهر الفريد في علم التجويد، توفي سنة 1265هـ / 1848م. انظر: البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة، اسطنبول، 1955م، ج2، ص378؛ عبد الرحمن، عبد

اللطيف: عيون الرسائلو الأجوبةعلىالمسائل، دراسة وتحقيق: حسين محمدأبو عبد الرحيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1420هـ / 2000م، ج1، دراسة المحقق ص81.

(14)إبراهيم الباجوري: فقيه شافعي، ولد في عام 1198هـ / 1784م، ودرس في الأزهر، وتولى رئاسته ومشيخته، ترك العديد من الآثار منها على سبيل المثال لا الحصر: تحفة البشر على مولد ابن حجر، وحاشية على الشنشوري في علم الفرائض، كما ترك حاشية على شمائل الترمذي، وأخرى على شرح ابن قاسم لأبي شجاع في الفقه الشافعي وغيرها. توفي عام 1277هـ / 1861م. انظر: البيطار، عبد الرزاق: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، ط2، 1413هـ / 1993م، ج1، ص7 – 11.

(15)ليس له ترجمة في المصادر التي اطلع عليها الباحث.

(16)ليس له ترجمة في المصادر التي اطلع عليها الباحث.

(17)ابن عيسى، عقد الدرر، ص99.

(18)البسام، علماء نجد، ج1، ص203.

(19)آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، ص94.

(20)ابن بشر، عنوان المجد، ج2، ص43.

(21)المصدر السابق، ج2، ص41، 42.

(22)ليس ثمة سبب واضح في تأخر الشيخ عبد اللطيف إلى هذا الوقت، ربما يكون استغراقاً منه في طلب العلم، كما أشار إلى ذلك البسام في ترجمته، ج1، ص، أو ربما يكون بسبب القيود عليه من السلطة المصرية آنذاك.

(23)آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، ص95.

[24]المرجع السابق، ص95.

[25] عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام: فقيه، وقاضٍ، ومؤرخ، وشاعر، ولد في عنيزة عام 1346هـ/ 1927م، وأخذ العلم عن أبيه، وعن الشيخين عبد الله القرعاوي، وعبد الرحمن السعدي، كما درس في كلية الشريعة بمكة المكرمة، حيث درس على أيديهم التفسير، والفقه، والسيرة، والتاريخ الإسلامي، والنحو. تقلد العديد من الوظائف القضائية والتعليمية، وله عدد وافر من المؤلفات في العقيدة، والفقه، والتاريخ. انظر: الحقيل، عبد الكريم بن حمد: معجم المؤرخين السعوديين، ط1، 1422هـ / 2001م، ص16، 17. توفي في ذي القعدة عام 1423هـ / يناير 2003م.

[26]آل بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج1، ص205.

[27]المرجع السابق، ج1، ص205.

[28]المرجع السابق، ج1، ص206.

[29]الماتريدية: فرقة كلامية، تنتسب إلى أبي منصور الماتريدي، واسمه محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، أحد الفقهاء المشهورين، والعلماء الكبار ببلاد ما وراء النهر، عاش في القرن الرابع الهجري، ودخل في جدالات كبيرة مع المعتزلة، تاركاً جملة من المؤلفات في العقيدة، وأصول الدين، والفقه، توفي سنة 333هـ. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط: مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، الرياض، ط5، 1424هـ / 2003م، ج1، ص95، 96.

[30]آل بسام، علماء نجد، ج1، ص206.

[31]ابن بشر، عنوان المجد، ج2، ص256.

[32]ابن بشر، عنوان المجد، ج2، ص256.

[33]المصدر السابق، ج2، ص277، 278.

[34]ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج1، ص430.

[35]المصدر السابق، ج1، ص433.

[36]المصدر السابق، ج1، ص432 – 435.

[37]الأمير محمد بن عائض: أمير من أمراء عسير، تولى الإمارة بعد والده عام 1272هـ / 1855م ، وصف بالشجاعة والإقدام، كان من أقوى أمراء الجزيرة العربية في وقته، شمل حكمه منطقة عسير والمخلاف السليماني، وتهامة اليمن، وبسبب استقلاله وتطلعه السياسي فقد حاربته الدولة العثمانية، إذ أرسلت إليه حملة كبيرة، قادها رديف باشا، وبعد حصار طويل، ودفاع مجيد من هذا الأمير ورجاله، تمكنت هذه الحملة من السيطرة على ريدة عام 1288هـ / 1871م، ولم يستسلم الأمير محمد إلا بعد أن أُعطي الأمان هو ورجاله، غير أن رديف باشا غدر به وقتله وقتل العديد من رجاله. انظر: الضمدي، عاكش، الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين، قرأه وعلق عليه: أحمد بن محمد بن حميد، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 1434هـ، ص103 – 205؛ الحفظي، الحسن بن علي: مجموع في تاريخ عسير، تحقيق: علي بن الحسن الحفظي وعلي عوض آل قطب، منشورات النادي الأدبي بأبها، 1438هـ / 2017م، ص242 – 254.

[38]ابن عيسى، عقد الدرر، ص61؛ الذكير، مقبل بن عبد العزيز: العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية، (مخطوط)، ورقة: 94.

[39]كان هذا الوفد مكوناً من الشيخ حسين بن حسن بن حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ سعد بن ربيعة. انظر: المصدر السابق، ص61.

[40]المصدر السابق، ص61.

[41]ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج1، ص383.

[42]المصدر السابق، ج1، ص383.

[43]المصدر السابق، ج1، ص383.

[44]ابن عيسى، عقد الدرر، ص61، 62.

[45]المصدر السابق، ص62.

(46)ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج2، ص900.
(47)المصدر السابق، ج2، ص900.
(48)ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج2، ص920.
(49)حمد بن عتيق: عالم، وفقيه، ولد في الزلفي عام 1227هـ / 1812م، وبها نشأ، ثم ارتحل إلى الرياض زمن الإمام فيصل بن تركي، ودرس على يد الشيخ عبد الرحمن بن حسن، مهر في العقيدة، والفقه، ولاه الإمام فيصل قضاء عددٍ من المناطق والبلدات بنجد، مثل: الخرج، والأفلاج، والحلوة، له عدد كبير من الآثار والرسائل، مثل: سبيل النجاة والفكاك، والفرقان المبين بين مذهب السلف وابن سبعين وغيرهما، أشار آل الشيخ في مشاهير علماء نجد، ص254 إلى أنه توفي في 1306هـ / 1888م، غير أن الصحيح أن وفاته كانت في عام 1301هـ / 1883م. انظر: ابن عيسى، عقد الدرر، ص109؛ البسام، علماء نجد، ج2، ص84 – 95.
(50)ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج2، ص920.
(51)المصدر السابق، ج2، ص939.
(52)المصدر السابق، ج2، ص939.
(53)مثل الشيخ حمد بن عتيق الذي كان على غرار الشيخ عبد الرحمن وابنه الشيخ عبد اللطيف يحمل موقفاً صارماً من حركة سعود بن فيصل، ويمكن البرهنة على ذلك برسالته الغاضبة التي بعثها إلى سعود. انظر: هداية الطريق من رسائل وفتاوى حمد بن علي بن عتيق، جمع وترتيب: إسماعيل بن سعد بن عتيق، ط4، 1415هـ، ص185 – 190.
(54)الدرر السنية، ج9، ص12.
(55)المصدر السابق، ج9، ص12.
(56)المصدر السابق، ج9، ص13.
(57)المصدر السابق، ج9، ص13.
(58)صحيح البخاري، رقم: 7054. ولفظه فيه" من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبراً، فمات إلا مات ميتة جاهلية".
(59)سنن أبي داود، رقم: 4758. ولفظه: "من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه".
(60)صحيح البخاري، رقم: 6875.
(61)الدرر السنية، ج9، ص13.
(62)البغاة: جمع باغٍ، وهي مأخوذة من لفظة: البغي، وهي التعدي، وبغى الرجل: أي عدل عن الحق، واستطال، والبغي هو الظلم والفساد. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص323. ومفهوم البغي من الناحية الشرعية يعتوره اختلاف عند الفقهاء من أهل السنة، وإن كانوا يتفقون على دلالاته السلبية، والتأثيمية، لكن يمكن تلخيصه بأن الحنفية والمالكية يعرّفونه بأنه الخروج على الإمام العادل مع اشتراط المنفعة والتأويل، أما الشافعية والحنابلة فيرونه الخروج بالتأويل والمنعة على الإمام سواءً كان عادلاً أم جائراً. لمعرفة الآراء الفقهية حيال هذا المفهوم انظر: الجميلي، خالد رشيد: أحكام البغاة والمحاربين في الشريعة الإسلامية والقانون، دار العصماء، سوريا، ج1، ص46 – 60.
(63)الدرر السنية، ج9، ص13، 14.
(64)ابن عيسى، عقد الدرر، ص62.
(65)المصدر السابق، ص78، 79.
(66)المصدر السابق، ص78.
(67)هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ص31، 32.
(68)ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج2، ص883.
(69)المصدر السابق، ج2، ص883، 884.

[70]عبد العزيز بن عبد الله أبا بطين: أحد الوجهاء المقربين من الإمام عبد الله بن فيصل، ووالده هو أحد كبار علماء الدولة السعودية الثانية، كان أميناً لبيت المال، واستمر على علاقته الوثيقة بالإمام عبد الله حتى قتل في معركة أم العصافير عام 1301هـ / 1884م. البسام، علماء نجد، ج4، ص241.

[71]ابن عيسى، عقد الدرر، ص79.

[72]المصدر السابق، ص64؛ البسام، عبد الله بن محمد: تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، دراسة وتحقيق: إبراهيم الخالدي، شركة المختلف للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2000م، ص346.

[73]ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج1، ص886.

[74]ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج2، ص920.

[75]لمعرفة نواقض الإسلام العشرة التي طرحها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، انظر: مجموعة التوحيد، تحقيق: بشير محمد عيون، مراجعة: عبد القادر الأرناؤوط، دار البيان، دمشق، 1407هـ / 1987م، ج2، ص38، 39.

[76]كتب العلامة سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، وهو من علماء الدولة السعودية الأولى، وأحد أخوال الشيخ عبد اللطيف رسالة عنوانها: (أوثق عرى الإيمان، الحب في الله والبغض في الله) ناقش فيها علاقة المسلم بغيره، وبيّن من وجهة نظره، وبما يتسق مع مبادئ الدعوة وتعاليمها العديد من الأمور المتعلقة بها. انظر هذه الرسالة في المصدر السابق، ج1، ص143 – 161.

[77]التعطيل: في معناه الشرعي، مفهوم واسع فهو في السياق غير الإسلامي يشمل كل الملاحدة، والدهريين، القائلين بقدم أعيان العالم، والأجسام، وأن المخلوقات من النبات والحيوان تتوالد على اختلاف الزمن بمقتضى الطبيعة، فلا صانع لها، ولا خالق، ولا مدبر. انظر: البلخي، البدء والتاريخ، ص250، أما في السياق الإسلامي، وعند الشيخ عبد اللطيف تحديداً فهو يشمل كل من يقوم بتأويل صفات الباري جل وعلا أو ينفيها. انظر: ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج1، ص373، ج2، ص541. والمراد من تأويل الصفات أو نفيها عند الشيخ هي صفات الله التي وصف بها نفسه، أو تعرف بها إلى عباده، مثل: العلو، والاستواء، والكلام، والمجيء، والنزول. انظر: عيون الرسائل، ج2، ص604. وبناءً على هذا التوصيف فإن تهمة التعطيل تشمل معظم الفرق الإسلامية، مثل: الشيعة الجعفرية، أو أكثر الأشعرية التي نصّ الشيخ على أن كلتا الفرقتين يمارسان التعطيل من الناحية العقدية. انظر: المصدر السابق، ج1، ص376، ج2، ص792، 793. وغني عن البيان أن الشيخ ينظر إلى أغلب الفرق الإسلامية الأخرى، وإلى أصحابها بكونهم من أهل البدع، مثل: الجهمية، والمعتزلة، والأشعرية، والكرامية، والماتريدية. انظر: المصدر السابق، ج2، ص587.

[78]ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج1، ص274.

[79]المصدر السابق، ج1، ص272.

[80]المصدر السابق، ج1، ص276.

[81]المصدر السابق، ج1، ص263.

[82]ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج1، ص264.

[83] المصدر السابق، ج1، ص231، 232.

[84]المصدر السابق، ج1، ص230 – 233.

[85]طُبعت هذه الرسالة عدة مرات، وفي بعض طبعاتها حملت اسماً مغايراً عن اسمها الصحيح، حيث طُبعت باسم "سبيل النجاة والفكاك عن موالاة المرتدين وأهل الإشراك"، والصحيح أن هذا تحريف لعنوانها، كما أنها في إحدى طبعاتها كانت معنونة بـ" سبيل النجاة والفكاك" دون كتابة العنوان كاملاً، ولا ريب أن الغرض من تحريف العنوان، أو عدم إيراده كاملاً مرده التخفيف من حدته، على أن الصحيح أن عنوانها هو الموجود في المتن أعلاه، لكونه الوارد في مقدمة هذه الرسالة. انظر: سبيل النجاة والفكاك، تحقيق: الوليد بن عبد الرحمن الفريان، ط2، 1415هـ، ص24؛ فضلاً عن كونه العنوان الموجود على طرر نسخها المخطوطة. انظر: سبيل النجاة والفكاك عن موالاة المرتدين والأتراك، (مخطوط)، ورقة: 1، مودعة في قسم المجموعات الخاصة، مكتبة المسجد النبوي، ولدى الباحث نسخة منها. وانظر كذلك إلى عنوانها المخطوط الذي أرفقه الفريان في تحقيقه للرسالة، ص17.

[86]ابن عتيق، سبيل النجاة والفكاك، ص62، 63.

(87)سجّلت المصادر التاريخية المعنية بتاريخ الدولة السعودية الأولى صوراً عديدة للانتهاكات الخطيرة التي اقترفها العثمانيون، فحين تناول أحد الباحثين الغربيين مشهد إعدام الإمام عبد الله بن سعود في اسطنبول ذكر أنه بعد تنفيذه عُلّق جثمانه على سارية بعد أن أُغمِدَ في صدره خنجر، كُتب عليه حكم الإعدام كي يراه الجميع!. انظر: وايندر، ريتشارد بايلي: المملكة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي، مراجعة وتعليق: فهد بن عبد الله السماري، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 1434هـ، ص61. وهذا الفعل إذ يصدر عن الدولة العثمانية، فإنه لم يكن غريباً منها، ذلك أنه من الملحوظ أن أعمالها العسكرية في الجزيرة العربية، وتعاملها مع قادة الدولة السعودية الأولى، وعلمائها، ورجالاتها كان يتسم بالعنف الشديد إلى حد الوحشية، وكانت تلكم الأعمال تتناقضُ كلياً مع الأخلاق الإسلامية، والقيم النبيلة، ولعل مراجعة ما رواه ابن بشر في تاريخه من أخبارٍ تتعلق بصنوف التعذيب والقتل التي طالت بعض علماء الدولة السعودية الأولى وقضاتها بعد سقوط الدرعيةمثل: الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، وقاضي الخرج علي بن حمد بن راشد العريني، والشيخ أحمد بن رشيد الحنبلي، يمكن أن يكون دليلاً على ذلك. انظر: ابن بشر، عنوان المجد، ج1، ص420، 421، 424.

(88)ابن عتيق، سبيل النجاة والفكاك، ص26.

(89)جميع نقولات الشيخ عبد اللطيف، وإحالاته الغزيرة في رسائله التي جمعها تلميذه الشيخ سليمان بن سحمان في الكتاب الموسوم بـــ: عيون الرسائل والأجوبة على المسائل، ما استندت قطّ على نقولات مشايخه أو علمائه المصريين الذين درّسوه، بل كان جميعها معزواً إلى أئمة وعلماء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فضلاً عن العلماء المتقدمين الذين يمثّلون العلماء المؤسسين للاتجاه السلفي. مثل: الإمام أحمد، وابن تيمية، وابن قيم الجوزية وغيرهم. فقد أحال الشيخ عبد اللطيف على جده الأعلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وذكره في أكثر من أربعين موضعاً. انظر علي سبيل المثال لا الحصر: عيون الرسائل، ج1، ص213، 222، 229، 250، 433، 465، 482، ج2، ص626، 635، 641، 644 – 649، 657 – 668، 741، 711، 725 – 730، 848، 972 – 974، كما أحال على أبيه الشيخ عبد الرحمن، وأشار إليه بما يقترب من عشرين مرة. انظر على سبيل المثال لا الحصر: المصدر السابق، ج1، ص239، 240 – 242، 244، 456، 459، ج2، ص519، 529 – 531، 533، 588، 591، 640، 755، 763، 848. أما عن العلماء المتقدمين فقد نقل عن الإمام أحمد بن حنبل وذكره في أكثر من عشرة مواضع، مثال ذلك لا حصراً: المصدر السابق، ج1، ص207، 374، 375، 378، 440، ج2، ص521، 522، 526، 598، 600، 601، 739، 748، 842. في حين أنه أحال على ابن تيمية، وأشار إليه في أكثر من ثلاثين موضعاً. انظر على سبيل المثال: المصدر السابق، ج1، 208، 233، 235، 280، 331، 332، 338، 346، 348 – 350، 388، 389، 458، 497، ج2، ص561، 562، 578، 598، 710، 717، 721، 722 – 724، 730 – 732، 813، 848، 874، 969؛ كما ذكر ابن القيم وأحال عليه في أكثر من عشرين موضعاً. انظر على سبيل المثال لا الحصر: المصدر السابق، ج1، ص167، 197 – 199، 207، 329، 330، 335، 336، 391، 468، ج2، ص503، 554، 576، 599، 620، 757، 934، 965. وهذا لا يعني أنه لم ينقل إلا عن هؤلاء فقد نقل عن ثلة من علماء الأمة، لا سيما أهل الحديث وفقهاء الحنابلة، مثل: الحسن البصري، والخطيب البغدادي، وابن عقيل، وابن رجب، وابن الجوزي، وابن كثير وغيرهم، ورغم هذه الكثرة، والوفرة من النقولات والإحالات المبثوثة في رسائله إلا أنه لم يشر مطلقاً إلى شيوخه الذين درسوه بمصر، مما يبرهن على أنه لم يتأثر ببنية خطابهم الديني، بحيث لم يأخذ عنهم إلا الآليات المنطقية والطرق الاستدلالية فحسب، كما أن هذا يبرهن من زاوية أخرى على أن قناعاته الفكرية وبنية خطابه الديني كانت خالصة التمثّل لفكر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتعاليمها، ومبادئها.

(90)غني عن البيان أن هذا ليس تبريراً للشيخ عبد اللطيف في تكفيره للعثمانيين، وإنما هو تفسير له، فضلاً عن أن من الجدير ذكره أن نشير إلى أن الاعتراف بالانتهاكات الخطيرة التي اقترفها العثمانيون تجاه الأهالي في جزيرة العرب، وإدانتهم، وتجريم أفعالهم لا يعني مطلقاً الموافقة على التجاسر بتكفيرهم، والله يتولانا ويتولى جميع عباده بفضله ورحمته.

(91)من الذين تعرضوا للقتل من أسرة الشيخ عبد اللطيف خاله الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، حيث روى ابن بشر في عنوانه، ج1، ص424 أن إبراهيم باشا استدعاه، وأمر بضرب عددٍ من الآلات الموسيقية على سمعه نكايةً فيه، وإرغاماً له، ثم أمر به إلى المقبرة، حيث أطلق عليه الجنود العثمانيون نيران بنادقهم حتى تقطع لحمه، أما الأسرى والمنفيون من قرابة الشيخ عبد اللطيف ومن أهل بيته، فهم الشيخ عبد الله والشيخ علي والشيخ إبراهيم أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ووالده الشيخ

عبد الرحمن بن حسن، وخاله الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب. انظر: المصدر السابق، ج1، حاشية المحقق ص431.

(92)محمد بن عجلان: عالم، وفقيه، لم تحدد المصادر التاريخية تاريخ ولادته، ولا وفاته، غير أنه من مواليد الرياض، بها نشأ وطلب العلم، تولى قضاء عددٍ من البلدات النجدية مثل: الخرج، وحريق نعام، وكان ذلك في عهد الإمام فيصل بن تركي. انظر: البسام، علماء نجد، ج5، ص469 – 471.

(93)عبد الرحمن بن إبراهيم أبا الغنيم: ليس له ترجمة في المصادر التي أمكن الاطلاع عليها، لكن من الواضح أنه عالم، وفقيه، بدليل مراسلة الشيخ عبد اللطيف له. انظر تلك الرسالة في عيون الرسائل، ج2، ص871 – 881.

(94)ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج2، ص872.

(95)ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج2، 872.

(96)المصدر السابق، ج2، ص874.

(97)المصدر السابق، ج1، ص239.

(98)المصدر السابق، ج1، ص280.

(99)ابن عربي: محي الدين محمد بن علي، المشهور بابن عربي الملقب بالشيخ الأكبر، عالم، ومتصوف، وشاعر، ورحالة، ولد بمرسية من أرض الأندلس في حوالي عام 560هـ / 1165م، تعلم في أشبيلية ثم رحل إلى المشرق فساح في مصر، وبغداد، والموصل، والحجاز، واستقر في دمشق، يعدّ من أكبر علماء الصوفية، ورئيساً لمدرسة وحدة الوجود، وصفه الذهبي بأن له شعر رائق، وعلم واسع، وذهن وقاد، لكنه كان مرمياً بالزندقة والكفر من قبل العديد من علماء المسلمين. ترك كثيراً من الكتب والمؤلفات أبرزها: الفتوحات المكية، وفصوص الحكم. انظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، خرج آياته وعلق عليه: نعيم حسين زرزور، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1428هـ / 2007م، المجلد الرابع، ص827؛ الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج6، ص281؛ أمين، أحمد: ظهر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ / 2005م، ص737 – 743؛ الموسوعة الميسرة، ج1، ص259.

(100)ابن سبعين: قطب الدين عبد الحق بن إبراهيم، المعروف بابن سبعين، متفلسف، متصوف، متزهد، ولد بالأندلس في حدود عام 613هـ / 1216م، ودرس العربية فيها، وانتقل إلى سبتة، ثم إلى مكة، واشتهر أمره، رُمي بالزندقة، وكفره جملة من العلماء، له مريدون وأتباع، وهو من القائلين بوحدة الوجود، ترك العديد من الكتب والآثار مثل: أسرار الحكمة المشرقية، والحروف الوضعية في الصور الفلكية. توفي بمكة عام 669هـ / 1270م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، المجلد الرابع، ص1004؛ الزركلي، الأعلام، ج3، ص280.

(101)ابن الفارض: عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، أبو حفص، ولد سنة 576هـ / 1180م، نشأ بمصر في بيت علم وورع، واشتغل بفقه الشافعية، ثم طرق التصوف، ونظم الشعر، وصار أشعر المتصوفين، رحل إلى مكة، ثم عاد إلى مصر، ترك الكثير من الشعر، وفي شعره فلسفة تتصل بوحدة الوجود، اعتبره بعض علماء الإسلام زنديقاً ضالاً، توفي سنة 632هـ / 1235م. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المجلد الرابع، ص798؛ الزركلي، الأعلام، ج5، ص55، 56.

(102)ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج1، ص280.

(103)سورة الأنعام، آية رقم: 88.

(104)المصدر السابق، ج1، ص281. والآية الكريمة من سورة الزمر، آية رقم: 65.

(105)ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج1، ص438.

(106)آل شامر: فرع قبلي بدوي، من العجمان، ثم من يام، تُقدّر أعداد بيوتهم في القرن الهجري الماضي بـ 1200 بيت، تقع منازلهم في الأحساء بجوار بني خالد، وربما توغلوا في الشتاء حتى الزلفي، والقصيم، والخرج. انظر: كحالة، عمر رضا: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1418هـ / 1997م، ص575؛ الجاسر، حمد: معجم قبائل المملكة العربية السعودية، منشورات النادي الأدبي بالرياض، ط1، 1401هـ / 1981م، القسم الثاني، ص513.

(107)ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج1، ص205.
(108)المصدر السابق، ج1، 206.
(109)سورة محمد، آية: 10.
(110)ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج1، ص208.
(111)ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج2، ص885.
(112)ابن عيسى، عقد الدرر، ص79؛ هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ص32.
(113)ابن عيسى، عقد الدرر، ص81.
(114)هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ص33.
(115)ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج2، ص885.
(116)ولاية المتغلب: مأخوذة من فعل (غَلَبَ)، ويعني استولى قهراً. انظر: أبو طاهر مجد الدين، الفيروزآبادي: القاموس المحيط، اعتنى به: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، بيروت، 2004م، ص1271. ويُقصد بها استيلاء شخص متغلب على الحكم من غير عهدٍ، أو بيعةٍ أو شورى. لمعرفة تفاصيلها وحيثياتها انظر: الفراء، أبو يعلى محمد بن الحسين: الأحكام السلطانية، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ / 2000م، ص22، 23.
(117)ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج2، ص885.
(118)ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج2، ص900، 901.
(119)المصدر السابق، ج2، ص893.
(120)ثورة ابن الأشعث: ثورة قادها عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي على الحكم الأموي، ابتدأت من عام 81هـ / 700م، وامتدت حتى عام 83هـ / 702م، دار خلالها العديد من المعارك الشرسة التي وقعت بين ابن الأشعث، ووالي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي التابع للخليفة الأموي عبد الملك بن مروان في دمشق، وانتهت باستئصال الثوار، وإخماد ثورتهم. لمعرفة أخبارها، ووقائعها انظر: الدينوري، أبو حنيفة: الأخبار الطوال، قدم له ووثق نصوصه: عصام محمد الحاج علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ / 2001م، ص462 – 466؛ البلخي، أبو زيد: البدء والتاريخ، قرأه وقدم له: سمير شمس، دار صادر، بيروت، ط1، 1431هـ / 2010م، ص453، 454.
(121)أشار خليفة بن خياط إلى مشاركة النضر بن أنس بن مالك في ثورة ابن الأشعث، كما سرد العديد من أسماء القرّاء والفقهاء المشاركين في هذه الثورة. انظر: تاريخ خليفة بن خياط، راجعه وضبطه: مصطفى نجيب فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ / 1995م، ص180، 181. كما أورد البلاذري في تاريخه مشاركة محمد بن سعد بن أبي وقاص، ومعه عددُ من الأعيان، والقراء، والعلماء. انظر: البلاذري، أحمد بن يحيى: جمل من أنساب الأشراف، حققه وقدم له: سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1417هـ / 1996م، ج7، ص338.
(122)سعيد بن جبير: إمام، حافظ، مفسر، ولد في عام 45هـ / 665م، كان مشهوراً بالتقوى والورع، والعبادة، انضم إلى ثورة ابن الأشعث، وبعد هزيمته انزوى بمكة، لكن واليها قبض عليه، وسيّره إلى الحجاج، فقتله صبراً في عام 95هـ / 714م. انظر: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: صفوة الصفوة، تحقيق: مركز البحوث والدراسات، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط2، 1418هـ/ 1997م، ج2، ص664 – 669؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، المجلد الأول، 1274 – 1282؛ الزركلي، الأعلام، ج3، 93.
(123)عبد الرحمن بن أبي ليلى: إمام، حافظ، ولد في خلافة الصديق أو قبل ذلك، كان من أنصار علي بن أبي طالب، قُتل مع ابن الأشعث عام 82هـ / 701م، وقيل عام 83هـ / 702م. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المجلد الأول، ص1251، 1253.
(124)الشعبي: عامر بن شراحيل، من همدان، ثم من اليمن، عالم، وفقيه، ومحدث، ومفسر، ولد في عهد عمر بن الخطاب في حدود عام 19هـ / 640م، وسمع من كبار الصحابة، توفي في عام 103هـ / 721م، وقيل عام 105هـ / 723م. انظر: ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج2، ص663، 664؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، المجلد الأول، ص1264 – 1273؛ الزركلي، الأعلام، ج3، ص251.

[125]مسلم بن يسار: مولى بني تيم، فقيه، وعالم، قال ابن سعد: كان ثقة، فاضلاً، عابداً، ورعاً. توفي في سنة 100هـ/ 718م، وقيل في عام 101هـ / 719م. انظر: ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج2، ص765، 766؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، المجلد الأول، ص1345، 1346.

[126]أبو الشعثاء: سليم بن أسود المحاربي، فقيه، ومحدث، متفقُ على توثيقه، سُئل عنه أبو حاتم الرازي فقال: لا يُسأل عن مثله، قُتل يوم الزاوية مع ابن الأشعث عام 82هـ / 701م. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المجلد الأول، ص1220.

[127]أبو البختري الطائي: فقيه، ومحدث، وثّقه يحيى بن معين، قال حبيب بن أبي ثابت: اجتمعت أنا وسعيد بن جبير، وأبو البختري، فكان أبو البختري أعلمنا وأفقهنا، قُتل مع ابن الأشعث عام 82هـ / 701م. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المجلد الأول، ص1258.

[128]تاريخ خليفة بن خياط، ص180؛ البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج7، ص338.

[129]يجدر التنبيه إلى أن نظرية ولاية المتغلب لا تختلف عن نظرية القرشية، من حيث أن كلتيهما تُعدّ صنيعة من صنائع الواقع التاريخي الذي نشأت فيه، وعليه فإن النظر إلى هذا النمط من الولاية أو الحكم سواءً نظرية ولاية المتغلب أو حتى القرشية ينبغي أن يكون منظوراً إليه من زاوية تاريخية صرفة، أي يجب أن يُعدّ نمطاً تاريخياً. وتاريخي هنا لا يُقصد به مقاربته، أو رصده، أو تحليله فحسب، وإنما تاريخي من حيث كونه مرهوناً بشرطه التاريخي الذي نشأ فيه، وما يحف به من عوامل سياسية، وثقافية، واجتماعية، هذا الشرط أو بالأحرى هذا السياق مغاير تماماً عن سياق واقعنا الراهن، وظروفه التي هي ظروف القرن الحادي والعشرين، الذي ترسخت فيه وفي القرن الذي قبله بنية الدولة الحديثة، وهياكلها، ومؤسساتها، وسيادتها، وحدودها الرسمية، وبروتوكولات الحكم فيها، والمستمدة من تقاليدها الثقافية والدستورية المتعددة، الأمر الذي لم يكن متاحاً في ظل الدول الإسلامية القديمة التي نشأ فيها ذلك النمط من الولاية، ورغم كل ذلك وحتى وإن تم الانسياق مع من ينظر إلى ولاية المتغلب بنظرة دينية محضة، أي نظرة لا تاريخية، نظرة تتسم بالتعالي، وتتجاوز المكان والزمان، فإن المتتبع للأدلة والنصوص الشرعية التي يحتجّ بها المجيزون لها، لا يمكن أن تكون دالة وصريحة على صحة هذه الولاية دينياً، وإنما هي تدل على وجوب الطاعة، وعدم الخروج أو البغي أو الافتئات على الأمة، أي أن ثمة إزاحة واضحة، وتعسّفاً في تنزيلها، فبدلاً من أن تكون دالة على طاعة الحاكم الذي بايعته الأمة، أمست عند هؤلاء المجيزين دالة على طاعة الحاكم المتغلب!. ولا ريب أن الفقهاء المسلمين الذين أجازوا هذه النظرية ما أجازوها إلا في العهد العباسي، أي بناءً على واقعهم التاريخي، وما يحيط به من ظروف وأوضاع ضاغطة عليهم، وهو السبب عينه الذي جعل الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن يأخذ بها!. لمعرفة أدلة المجيزين لولاية المتغلب، ورؤاهم، وتنظيراتهم حيال هذه المسألة. انظر: أمارة، صايل: ولاية المتغلب في الفقه الإسلامي، مجلة النجاح، للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 30 (2)، 2016م، ص422 – 442.

[130]في الأصل: نجده، والصواب ما تم إثباته، وقارن مع مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، مطبعة المنار، مصر، 1345هـ، ج3، ص168.

[131]ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج2، ص894.

[132]المصدر السابق، ج2، ص906.

[133]المصدر السابق، ج2، ص906، 907.

[134]المصدر السابق، ج2، ص583، 584.

[135]سليمان بن سحمان:عالم، وفقيه، وشاعر، أصله خثعمي من تبالة بالقرب من بيشة، كان أبوه من العلماء الذين استقرّوا في بلاد عسير زمن الأمير عائض بن مرعي، ولذلك فقد ولد الشيخ سليمان في بلدة السقا بالقرب من أبها عام 1266هـ/ 1849م، ونشأ في كنف والده نشأة علمية، وفي عام 1280هـ / 1863م ارتحل والده إلى الرياض ومعه ابنه سليمان، حيث نزلا في كنف الإمام فيصل بن تركي، فواصل الشيخ سليمان دراسته العلمية على يد نفرٍ من علماء نجد، حتى برع في العلوم الشرعية، وأصبح من كبار علماء نجد في عهد الملك عبد العزيز، ترك العديد من الكتب، وكان أكثرها متخصصاً في الردود على خصوم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، توفي في عام 1349هـ/ 1930م. انظر: آل الشيخ، مشاهير علماء نجد، ص290 – 322 .

[136]ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج2، ص580.

(137)يجب التنبيه هنا إلى أننا لسنا في موقع الإدانة للشيخ عبد اللطيف أو حتى التمجيد له، فما كان ذلك غرضاً من أغراض هذه الدراسة، وإنما غرضها مقاربة الواقع التاريخي الذي كان متمحوراً فيه الشيخ، وأثر منطقه الديني في ذلك الواقع، مع السعي الدؤوب والجاد في توخي الموضوعية، والاجتهاد قدر الإمكان في تحليل دور الشيخ تاريخيًا بكل تجردٍ ومصداقيةٍ وإنصاف، والله أسأل أن يتولانا ويتولاه بعفوه ورحمته.

(138)البسام، أحمد بن عبد العزيز: موقف العلماء من الفتنة في نجد بعد وفاة الإمام فيصل بن تركي، مجلة الدرعية، الرياض، السنة العاشرة، العددان التاسع والثلاثون والأربعون، رمضان – ذو الحجة 1428هـ / أكتوبر – ديسمبر 2007م، ص35.

(139)ابن عيسى، عقد الدرر، ص83.

(140)ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج2، ص886.

(141)المصدر السابق، ج2، ص886.

(142)ابن عيسى، عقد الدرر، ص88؛ البسام، تحفة المشتاق، ص354.

(143)ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج2، ص886.

(144)المصدر السابق، ج2، ص886.

(145)المصدر السابق، ج2، ص887.

(146)ابن عيسى، عقد الدرر، ص93، البسام، تحفة المشتاق، ص356.

(147)ابن عبد الرحمن، عيون الرسائل، ج2، ص887.

(148)المصدر السابق، ج2، ص888، 889.

(149)المصدر السابق، ج2، ص889.

(150)المصدر السابق، ج2، ص889.

(151)أرّخ لوفاته ابن عيسى، وأورد العديد أخبار سيرته، وساق العديد من القصائد والمراثي التي قيلت فيه. انظر: عقد الدرر، ص98 – 104.

(152)البسام، موقف العلماء من الفتنة، مجلة الدرعية، ص35.

**المصادر والمراجع والدراسات**

**أولاً: المخطوطات**

- الذكير، مقبل بن عبد العزيز: العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية، ولدى الباحث نسخة منه.
- ابن عتيق، حمد: سبيل النجاة والفكاك عن موالاة المرتدين والأتراك، مودعة في قسم المجموعات الخاصة، مكتبة المسجد النبوي، ولدى الباحث نسخة منها.

**ثانياً: المصادر المطبوعة والمراجع التاريخية**

- القرآن الكريم
- أمين، أحمد: ظهر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ / 2005م.
- البسام، عبد الله بن عبد الرحمن: علماء نجد خلال ثمانية قرون، دار العاصمة، الرياض، ط2، 1419هـ.
- البسام، عبد الله بن محمد: تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، دراسة وتحقيق: إبراهيم الخالدي، شركة المختلف للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2000م.
- ابن بشر، عثمان بن عبد الله، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ط4، 1402هـ / 1982م.

- البلاذري، أحمد بن يحيى: جمل من أنساب الأشراف، حققه وقدم له: سهيل زكار، رياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1417هـ / 1996م.
- البلخي، أبو زيد: البدء والتاريخ، قرأه وقدم له: سمير شمس، دار صادر، بيروت، ط1، 1431هـ / 2010م.
- البيطار، عبد الرزاق: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، ط2، 1413هـ / 1993م.
- تاريخ الفاخري، دراسة وتحقيق: عبد الله بن يوسف الشبل، الأمانة العامة لمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ / 1999م.
- الجاسر، حمد: معجم قبائل المملكة العربية السعودية، منشورات النادي الأدبي بالرياض، ط1، 1401هـ / 1981م.
- الجميلي، خالد رشيد: أحكام البغاة والمحاربين في الشريعة الإسلامية والقانون، دار العصماء، سوريا.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: صفوة الصفوة، تحقيق: مركز البحوث والدراسات، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط2، 1418هـ/ 1997م.
- الحفظي، الحسن بن علي: مجموع في تاريخ عسير، تحقيق: علي بن الحسن الحفظي وعلي عوض آل قطب، منشورات النادي الأدبي بأبها، 1438هـ / 2017م.
- الحقيل، عبد الكريم بن حمد: معجم المؤرخين السعوديين، ط1، 1422هـ / 2001م.
- ابن حميد، محمد بن عبد الله: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تحقيق: بكر عبد الله أبو زيد وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1416هـ / 1996م.
- الدينوري، أبو حنيفة: الأخبار الطوال، قدم له ووثق نصوصه: عصام محمد الحاج علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ / 2001م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، خرج آياته وعلق عليه: نعيم حسين زرزور، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1428هـ / 2007م.
- الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م.
- آل الشيخ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف: مشاهير علماء نجد وغيرهم، دار اليمامة، الرياض، ط2، 1394هـ.
- الضمدي، عاكش، الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين، قرأه وعلق عليه: أحمد بن محمد بن حميد، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 1434هـ.
- العجلاني، منير: تاريخ البلاد العربية السعودية (عهد الإمام فيصل بن تركي)، دار النفائس، بيروت، ط1، 1415هـ / 1994م.
- العاصمي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ط1، 1420هـ / 1999م.
- ابن عبد الرحمن، عبد اللطيف: عيون الرسائل والأجوبة على المسائل، دراسة وتحقيق: حسين محمد بوا أبو عبد الرحيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1420هـ / 2000م.
- آل عبد المحسن، إبراهيم بن عبيد: تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1428هـ / 2007م.
- ابن عتيق، حمد: سبيل النجاة والفكاك، تحقيق: الوليد بن عبد الرحمن الفريان، ط2، 1415هـ

- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح: عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، الأمانة العامة لمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ / 1999م.
- الفراء، أبو يعلى محمد بن الحسين: الأحكام السلطانية، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ / 2000م.
- القاضي، محمد بن عثمان: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط1، 1400هـ / 1980م.
- كحالة، عمر رضا: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1418هـ / 1997م.
- مجموعة التوحيد، تحقيق: بشير محمد عيون، مراجعة: عبد القادر الأرناؤوط، دار البيان، دمشق، 1407هـ / 1987م.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط: مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، الرياض، ط5، 1424هـ / 2003م.
- هداية الطريق من رسائل وفتاوى حمد بن علي بن عتيق، جمع وترتيب: إسماعيل بن سعد بن عتيق، ط4، 1415هـ.
- هذلول، سعود: تاريخ ملوك آل سعود، ط2، مطابع المدينة، الرياض، 1402هـ / 1982م.

**ثالثاً: المجلات والدوريات**

- أمارة، صايل: ولاية المتغلب في الفقه الإسلامي، مجلة النجاح، للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 30 (2)، 2016م.
- البسام، أحمد بن عبد العزيز: موقف العلماء من الفتنة في نجد بعد وفاة الإمام فيصل بن تركي، مجلة الدرعية، الرياض، السنة العاشرة، العددان التاسع والثلاثون والأربعون، رمضان – ذو الحجة 1428هـ / أكتوبر – ديسمبر 2007م.